الأبعادُ التداوليَّة في خطبة الأشباح للإمامِ علي (عليه السلام)
الأفعال الكلاميّة المباشرة اختياراً

المدرس المساعد زهراء سالم جبار
جامعة بابل ـ كليّة العلوم الإسلامية
qwsalsema6@gmail.com

The Pragmatic Dimensions in the Ghost Sermon of Imam Ali (peace be upon him) Direct Speech Verbs by Choic

Zahraa Salem Jabbar
University of Babylon , College of
Islamic Sciences

الملخص:-

تعدُّ الأفعال الكلاميّة أحد أهم الأسس التي قامت عليها اللّسانيات التّداولية في منظومة البحث اللُّغوي المعاصر، بل أنَّ التداولية في نشأتها الأولى كانت مرادفة للأفعال الكلاميّة؛ بوصفها المجسّد الحقيقي للاستعمالات اللغويّة في الواقع، إذ تهتم بدراسة ما يفعله المتكلّمون باللّغة؛ من تبليغ وإنجاز أفعال وتأثير، وكلّ ذلك من أجل إنجاح العمليّة التواصليّة بين المتكلمين.

الكلمات المفتاحية: الامام علي , خطبة الاشباح ,الافعال الكلامية.

Abstract:-

Speech verbs are one of the most important foundations upon which pragmatic linguistics is based in the contemporary linguistic research system. Indeed, pragmatics in its early inception was synonymous with verbal verbs. As the true embodiment of linguistic uses in reality, it is concerned with studying what speakers of the language do; From communicating and accomplishing actions and influence, all for the sake of the success of the communicative process between speakers.

Keywords: Imam Ali, ghost sermon, verbal acts

المقدّمة :

تعدُّ التداوليّة من المصطلحات الحديثة في علم اللّغة الحديث التي اعتمدت في منهجها على السياق بوصفه مستعملاً للغة وليس سياقًا بحدّ ذاته، واعتمادها أيضًا على المتكلم والمتلقي مع مراعاة كلّ ما يحيط بعمليّة الخطاب، والأفعال الكلاميّة تعدُّ من أهم النظريات اللسانية التي طرحتها التداولية وأهم القضايا اللغوية المرتبطة بحقل التواصل الاجتماعي، إذ أعطت زخمًا دلاليًّا للسياق الذي تؤثر فيه للوصول إلى المعنى المطلوب، ولأنَّ الخطاب العلوي كانَ زاخرًا بالأفعال الكلاميّة المباشرة ذات القوّة الإنجازيّة الكبيرة التي اختارها الإمام (عليه السلام) والتي لا يضاهيها خطاب سوى خطاب الله عزّ وجل، ولما تحمله من تأثير عميق في نفس المتلقي؛ لذلك وقع الاختيار على هذه الخطبة لتكون مجالاً في هذا البحث الذي وسمناه بـ((الأبعادُ التداوليّة في خطبة الأشباح للإمام علي(عليه السلام) الأفعال الكلاميّة المباشرة اختيارًا)) ،إذ سلّطَ البحث الضوء على دراسة الأفعال الكلامية المباشرة محلّلةً إيّاها تحليلاً تداوليًا، واقتضت طبيعة البحث أن يقوم على تمهيد ومبحثين، حملَ التمهيد عنوان (التّداولية مفهومًا ونشأةً)، في حين حمل المبحث الأوّل (في خطبة الأشباح" المناسبة المضمون)، بينما المبحث الثاني جاء بعنوان (الأفعال الكلاميّة المباشرة في خطة الأشباح)، وشفعتُ هذا كلّه بخاتمة تضمّنت أهم النتائج التي توصلتُ إليه.

التمهيد(التداولية مفهومًا ونشأةً)

أوّلاً: مفهوم التداوليّة

تعدُّ التّداولية من المذاهب اللّسانية الّتي تدرس علاقةَ النشاط اللُّغوي بمستعمليه، وطرق وكيفيّة استعمال العلامات اللُّغوية بنجاح والسياقات والطبقات المقاميّة المختلفة التي ينجز ضمنها الخطاب، والبحث عن العوامل التي تكوّن من الخطاب رسالة تواصليّة واضحة، وهي مهمّة جدًا في تفسير الظواهر الكلاميّة[١]، وعند تتبّع مظان اللّغة العربيّة يتّضح أنَّ مصطلح (التداولية) يرجع إلى الجذر اللُّغوي(دول) وجاء في لسان العرب ((تداولنا الأمر أخذناه بالدّول، وقالوا: دواليك أي مداولة على الأمر))[٢]، و((دالت الأيّام أي دارت والله يداولها بين النّاس، وتداولته الأيدي أخذته هذه مرّة وهذه مرّة))[٣]، وبيّن ابن فارس(ت: ٣٩٥ه) أنَّ مادة (دول) تردُ على أصلين: أحدهما: يدلُّ على ((تحوّل الشيء من مكان إلى آخر، والآخر يدلُّ على ضعف واسترخاء، فقال : أهل اللّغة على التعريف

الأوّل: أندال القوم إذا تحوّلوا من مكان إلى مكان، ومن هذا الباب تداول القوم الشيء بينهم إذا صار من بعضهم إلى بعض، والدَّولة والدُّولة لغتان، ويقال: بل الدَّوْلة في المال، والدُّولة في الحرب، وإنَّما سميَ بذلك من قياس الباب لأنَّه أمر يتداولونه فيحوّل من هذا إلى ذاك ومن ذاكَ إلى هذا)). [٤] كما وردت مادّة (دولَ) في القرآن الكريم دالّة على المعنى اللُّغوي للتَّداولية قوله تعالى: ﴿ سخ سم صح صخ﴾(آل عمران: ١٤٠)، أي: ((نصرفها بينهم، نديل تارة لهؤلاء وتارة لهؤلاء)).[٥]ونجد الاستعمال ذاته في الأحاديث النبويّة قوله (ﷺ): ((إذا كان المغنم دوَلاً)) [٦]، ومعنى دوَلاً لكلّ ما يتداول من المال يعنى ((إذا كان الأغنياء وأرباب المناصب يستأثرون بأموال الفيئ ويمنعون الضعفة والفقراء قهرا وغلبة)). [٧]

ومن هذا المنطلق نستنتج أنَّ المعاجم القديمة وبصفة عامّة تربط الدّلالة اللغويّة للفظة (دول) بمعنى التحول والتبدل والتغيير.

التداولية اصطلاحًا

كثرت تعاريف العلماء هذا المصطلح، وتباينت آراءهم في تحديده إلا أنَّ مفاهيمها تدور حول استعمال اللّغة والتلفظ، فهي بذلك ((تلك الدراسة التي تعنى باستعمال اللّغة، وتهتمُّ بقضيّة التلاؤم بين التعابير الرمزيّة والسياقات المرجعية والمقاميّة والحديثة والبشرية...))[٨]، فهي بهذا التعريف هي دراسة للاستعمال اللغوي في التواصل، خاصة العلاقات الموجودة بين الجمل والعبارات داخل السياقات والمقامات التواصليّة المختلفة[٩]، وعرّفت أيضًا بأنَّها((المجال الذي يركز مقارباته على الشروط اللازمة لكي تكون الأقوال اللغوية مقبولة وناجحة وملائمة في الموقف التواصلي الذي يتحدّث فيه المتكلّم))[١٠]، ولم يبتعد عبد الجليل مرتاض عن هذا المفهوم بقوله: ((تبادل كلامي بين المتكلّم الذي ينتج ملفوظًا أو قولاً موجهًا نحو متكلّم آخر يرغب في السماع أو إجابة واضحة أو ضمنية، وذلك تبعًا لنموذج الملفوظ الذي أصدره المتكلّم))[١١].

وبعد تتبّع معاني مادة (دول) وسير استعمالها في المعاجم اللُّغوية، نجدُ أنَّها تدور حول معنى التحوّل من شخص إلى آخر أو مكان إلى آخر، وهذه المعاني تدلُّ على المشاركة والتفاعل، وهذا قريب من المفهوم الاصطلاحي للتداولية التي تعنى بالتفاعل الذي يكون

بين المتكلّم والسامع(المتلقي)، وتهتمُّ بدراسة العلاقة التواصليّة بينهما مركزة على كل ما يعتري هذه العلاقة من ملابسات وشرائط مختلفة.

ثانيًا: نشأة التداولية

تشكّل التداولية درسًا جديدًا وغزيرًا لم يمتلك بعد حدودًا واضحة، انبثق من التفكير الفلسفي في اللغة، بيدَ أنّه سرعان ما تجاوزه ليعمل على صقل أدوات تحليلية، وبخاصة التداوليّة اللسانية، إذ يعترف (كارناب) أنَّ التداولية درس غزير وجديد، بل إنَّها قاعدة اللسانيات التي تحاولُ البحث عن حل العديد من الأسئلة المطروحة في البحث العلمي، والتي لم تجب عليها مناهج أخرى، وحسب رأي(ليتش) أنَّها عملت على حلّ بعض المشكلات من وجهة نظر المرسل والمرسل إليه، فكلاهما يحاولان الوصول إلى مقصد معين وواضح.(١٢)

فالتّداولية لم تصبح مجالاً يعتدُّ به في الدرس اللُّغوي المعاصر، إلا في العقد السابع من القرن العشرين، بعد أن قام على تطويرها ثلاثة من فلاسفة اللغة المنتمين إلى التراث الفلسفي لجامعة أكسفورد، وهم : أوستين، وسيرل، وجرايس، مع أنَّ سيرلوجرايس أنّما تعليمهما في كاليفورنيا، وقد كانَ هؤلاء الثلاثة من مدرسة فلسفة اللغة الطبيعية، وكانت بداية تطور اللسانيات التداولية بنظرية أفعال الكلام التي ظهرت مع جون أوستين، وتطورت على يد جون سيرل وبعض فلاسفة اللغة من بعده، لتظهر بعدها جملة من المفاهيم والنظريات التي تشكّل مجتمعة ما يعرف باللسانيات التداولية((أفعال الكلام، والاسلتزام التخاطبي، والإشاريات، والحجاج والقصدية...))(١٣) ، والحق أنَّ جون أوستين حينما ألقى محاضرات ويليام جيمس عام ١٩٥٥م، لم يكن يهدف إلى وضع اختصاص جديد للسانيات، أو فرع جديد لها، وإنّما كان يرمي إلى وضع اختصاص فلسفي جديد، هو (فلسفة اللغة)، بيدَ أنَّ تلك المحاضرات صارت فيما بعد بوتقة للسانيات التداولية.(١٤)

وانطلق أوستين من ملاحظة بسيطة، مفادها أنَّ كثيرًا من الجمل التي لا يمكن أن نحكم عليها بالصدق أو الكذب((لا تستعمل لوصف الواقع بل لتغييره فهي لا تقول شيئًا عن حالة الكون الراهنة، إنّما تغيرها أو تسعى إلى تغييرها، فجملة من قبيل: آمرك بالصمت لا تصف واقعًا، بل تسعى لتغيير حالة الضجيج إلى الصمت)).(١٥)

وبناءً على هذه الملاحظات قسم أوستين الجمل إلى: جمل وصفية، يمكن الحكم عليها بالصدق أو الكذب، وجمل إنشائية، لا ينطبق عليها ذلك الحكم، وتقابل في الثقافة اللغوية العربية الجمل الخبرية، والجمل الإنشائية، مثلما نجدها عند علماء النحو والبلاغة وكذا علماء التفسير وأصول الفقه في أبحاثهم.(١٦)

ويتمثّل الإسهام الثاني لسيرل في تحديده للشروط التي بمقتضاها يُكلّلُ عمل متضمن في القول بالنجاح ، فيميّز بين القواعد التحضيرية ذات الصلة بمقام التواصل ((يتحدث المتخاطبون اللغة نفسها، ويتحدثون بنزاهة...إلخ، وقاعدة المحتوى القضوي، يقتضي الوعد من القائل أن يسند إلى نفسه إنجاز عمل في المستقبل، والقواعد الأوليّة المتعلقة باعتقادات تمثّل خلفيّة يتمنّى من تلفظ بأمر أن ينجز العمل الذي أمر به...، وقاعدة النزاهة ذات الصلة بالحالة الذهنية للقائل ينبغي عليه أن يكون عند الإثبات أو الوعد نزيها، والقاعدة الجوهرية التي تحدد نوع التعهد الذي قدمه أحد المتخاطبين يقتضي الوعد أو التقرير التزام القائل بخصوص مقاصده أو اعتقاداته، وقواعد المقصد والمواضعة التي تحدد مقاصد المتكلم والكيفيّة التي ينفذ بها هذه المقاصد بفضل المواضعات اللغوية))(١٧)، ومكّن هذا التحديد سيرل من تقديم تصنيف جديد للأعمال اللغوية كان أساسًا لمنطق الأعمال المتضمنة في القول.(١٨)

المبحث الأوّل: في خطبة الأشباح" المناسبة المضمون

أوّلاً: مناسبة الخطبة

ذكرَ إنَّ رجلاً أتى إلى الإمام علي (عليه السلام) فقال له: يا أمير المؤمنين صف لنا ربنا مثلما نراه عيانًا لنزداد له حبًّا وبه معرفة، فغضبَ ونادى: الصلاة جامعة، فاجتمع الناس حتى غصّ المسجد بأهله، فصعد المنبر وهو مغضب متغير اللون، ثمّ ابتدأ خطبته هذه التي هي محط بحثنا وتعدُّ من جلائل خطبه (عليه السلام).(١٩)

فالإسناد الموثوق به إلى مسعدة بن صدقة عن الإمام جعفر بن محمد الصادق(عليه السلام)أنَّ الإمام علي(عليه السلام) خطب بهذه الخطبة على منبر الكوفة فقال: ((اَلْحَمْدُ للّه الّذي لاَ يَفِرُهُ الْمَنْعُ وَالْجُمُودُ، وَلاَ يُكْدِيهِ الإِعْطَاءُ وَالْجُودُ، إِذْ كُلُّ مُعْطٍ مُنْتَقَصٌ سِوَاهُ، وَكُلُّ مَانِعٍ مَذْمُومٌ مَا خَلاَهُ، وَهُوَ الْمَنّانُ بِفَوَائِدِ النِّعَمِ، وَعَوَائِدِ الْمَزِيدِ وَالْقِسَمِ .عِيَالُهُ الْخَلاَئِقُ، بِجُودِهِ ضَمِنَ أَرْزَاقَهُمْ، وَقَدّرَ أَقْوَاتَهُمْ، وَنَهَجَ سَبِيلَ الرَّاغِبِينَ إِلَيْهِ، وَالطّالِبِينَ مَا لَدَيْهِ، وَلَيْسَ بِمَا سُئِلَ

بِأَجْوَدَ منْهُ بِما لَمْ يُسْأَلْ، الأَوّلُ الّذي لَيْسَ لَهُ قَبْلٌ فَيَكُونَ شَيءٌ قَبْلَهُ، وَالآخرُ الّذي لَيْسَ لَهُ بَعْدٌ فَيَكُونَ شَيءٌ بَعْدَهُ، والرّادعُ أَنَاسِيّ الأَبْصَارِ عَنْ أَنْ تَنَالَهُ أَوْ تُدْرِكَهُ .مَا اخْتَلَفَ عَلَيْهِ دَهْرٌ فَتَخْتَلِفَ منْهُ الْحَالُ، وَلاَ كَانَ فِي مَكَانٍ فَيَجُوزَ عَلَيْهِ الانْتِقَالُ، وَلَوْ وَهَبَ مَا تَنَفّسَتْ عَنْهُ مَعَادِنُ الْجِبَالِ، وَضَحِكَتْ عَنْهُ أَصْدَافُ الْبِحَارِ، منْ فِلَزِ اللّجَيْنِ، وَسَبَائِكِ الْعِقْيَانِ، وَنُثَارَةِ الدُّرّ، وَحَصَيدِ الْمَرْجَانِ، لِبَعْضِ عَبِيدِهِ، مَا أَثّرَ ذَلِكَ فِي جُودِهِ، وَلاَ أَنْفَدَ سَعَةَ مَا عِنْدَهُ، وَلَكَانَ عِنْدَهُ منْ ذَخَائِرِ الإِنْعَامِ مَا لاَ تَخْطُرُ لِكَثْرَتِهِ عَلَى بَالٍ، وَلاَ تُنْفِدُهُ مَطَالِبُ الأَنَامِ ؛ لأَنّهُ الْجَوَادُ الّذي لاَ يَغِيضُهُ سُؤَالُ السّائِلِينَ، وَلاَ يُبَخّلُهُ إِلْحَاحُ الْمُلِحّينَ، فَانْظُرْ، أَيُّهَا السّائِلُ، فَمَا دَلّكَ الْقُرْآنُ عَلَيْهِ منْ صِفَتِهِ، وَتَقَدّمَكَ فِيهِ الرّسُلُ، فَاتّبِعْهُ لِيُوصِلَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ مَعْرِفَتِهِ، فَإِنّمَا هُوَ نِعْمَةٌ وَحِكْمَةٌ أُوتِيتَهُمَا، فَخُذْ مَا أُوتِيتَ وَكُنْ منَ الشّاكِرِينَ، وَائْتَمّ بِهِ، وَاسْتَضِئْ بِنُورِ هِدَايَتِهِ .وَمَا كَلّفَكَ الشّيْطَانُ عِلْمَهُ مِمّا لَيْسَ فِي الْكِتَابِ عَلَيْكَ فَرْضُهُ، وَلاَ فِي سُنّةِ النّبِيّ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلّمَ وَأَئِمّةِ الْهُدَى أَثَرُهُ، فَكِلْ عِلْمَهُ إِلَى اللّهِ سُبْحَانَهُ، فَإِنّ ذَلِكَ مُنْتَهَى حَقّ اللّهِ عَلَيْكَ .وَاعْلَمْ، أَيُّهَا السّائِلُ، أَنّ الرّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ هُمُ الّذِينَ أَغْنَاهُمْ عَنِ اقْتِحَامِ السّدَدِ الْمَضْرُوبَةِ دُونَ الْغُيُوبِ، الإِقْرَارُ بِجُمْلَةِ مَا جَهِلُوا تَفْسِيرَهُ منَ الْغَيْبِ الْمَحْجُوبِ، فَقَالُوا : آمَنّا بِهِ كُلٌّ منْ عِنْدِ رَبّنَا، فَمَدَحَ اللّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى اعْتِرَافَهُمْ بِالْعَجْزِ عَنْ تَنَاوُلِ مَا لَمْ يُحِيطُوا بِهِ عِلْماً، وَسَمّى تَرْكَهُمُ التّعَمّقَ فِيمَا لَمْ يُكَلّفْهُمُ الْبَحْثَ عَنْ كُنْهِهِ رُسُوخاً، فَاقْتَصِرْ عَلَى ذَلِكَ، وَلاَ تُقَدّرْ عَظَمَةَ اللّهِ سُبْحَانَهُ عَلَى قَدْرِ عَقْلِكَ، فَتَكُونَ منَ الْهَالِكِينَ .هُوَ الْقَادِرُ الّذي إِذَا ارْتَمَتِ الأَوْهَامُ لِتُدْرِكَ مُنْقَطَعَ قُدْرَتِهِ، وَحَاوَلَ الْفِكْرُ الْمُبَرّأُ منْ خَطَرِ الْوَسَاوِسِ، أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ فِي عَمِيقَاتِ غُيُوبِ مَلَكُوتِهِ، وَتَوَلّهَتِ الْقُلُوبُ إِلَيْهِ لِتَجْرِيَ فِي كَيْفِيّةِ صِفَاتِهِ، وَغَمَضَتْ مَدَاخِلُ الْعُقُولِ فِي حَيْثُ لاَ تَبْلُغُهُ الصّفَاتُ لِتَنَالَ عِلْمَ ذَاتِهِ، رَدَعَهَا وَهِيَ تَجُوبُ مَهَاوِيَ سُدَفِ الْغُيُوبِ، مُتَخَلّصَةً إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ .فَرَجَعَتْ، إِذْ جُبِهَتْ، خَاسِئَةً، مُعْتَرِفَةً بِأَنّهُ لاَ يُنَالُ بِجَوْرِ الاعْتِسَافِ كُنْهُ مَعْرِفَتِهِ، وَلاَ تَخْطُرُ بِبَالِ أُولِي الرّوِيّاتِ خَاطِرَةٌ منْ تَقْدِيرِ جَلاَلِ عِزّتِهِ، الّذي ابْتَدَعَ الْخَلْقَ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ امْتَثَلَهُ، وَلاَ مِقْدَارٍ احْتَذَى عَلَيْهِ منْ خَالِقٍ مَعْبُودٍ كَانَ قَبْلَهُ ، وَأَرَانَا منْ مَلَكُوتِ قُدْرَتِهِ ، وَعَجَائِبِ مَا نَطَقَتْ بِهِ آثَارُ حِكْمَتِهِ ، وَاعْتِرَافَ الْحَاجَةِ منَ الْخَلْقِ إِلَى أَنْ يُقِيمَهَا بِمَسَاكِ قُوّتِهِ ، مَا دَلّنَا بِاضْطِرَارِ قِيَامِ الْحُجّةِ لَهُ عَلَى مَعْرِفَتِهِ، وَظَهَرَتْ فِي الْبَدَائِعِ الّتِي أَحْدَثَهَا آثَارُ صَنْعَتِهِ ، وَأَعْلاَمُ حِكْمَتِهِ ، فَصَارَ كُلُّ مَا خَلَقَ حُجّةً لَهُ ، وَدَلِيلاً عَلَيْهِ ، وَإِنْ كَانَ خَلْقاً صَامِتاً فَحُجّتُهُ بِالتّدْبِيرِ نَاطِقَةٌ ، وَدَلاَلَتُهُ عَلَى الْمُبْدِعِ

قائمةٌ .فَأَشْهَدُ أَنّ مَنْ شَبّهَكَ بِتَبايُنِ أَعْضاءِ خَلْقِكَ ، وَتَلاحُمِ حقاق مَفاصلِهِمُ الْمُحْتَجِبَةِ لِتَدْبيرِ حِكْمَتِكَ ، لَمْ يَعْقِدْ غَيْبَ ضَميرِهِ عَلى مَعْرِفَتِكَ ، وَلَمْ يُباشِرْ قَلْبَهُ الْيَقينُ بِأَنَّهُ لاَ نِدَّ لَكَ ، وَكَأَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ تَبَرُّأَ التّابِعينَ مِنَ الْمَتْبُوعينَ ، إِذْ يَقُولُونَ : تَاللّهِ إِنْ كُنّا لَفي ضَلاَلٍ مُبينٍ إِذْ نُسَوّيكُمْ بِرَبِّ الْعالَمينَ ، كَذَبَ الْعادِلُونَ بِكَ ، إِذْ شَبَّهُوكَ بِأَصْنامِهِمْ ، وَنَحَلُوكَ حِلْيَةَ الْمَخْلُوقينَ بِأَوْهامِهِمْ ، وَجَزَّأُوكَ تَجْزِئَةَ الْمُجَسَّماتِ بِتَقْديرِ مُنْتَجِ مِنْ خَواطِرِهِمْ ، وَقَدَّرُوكَ عَلَى الْخِلْقَةِ الْمُخْتَلِفَةِ الْقُوى بِقَرائِحِ عُقُولِهِمْ ،فَأَشْهَدُ أَنّ مَنْ سَاوَاكَ ، رَبَّنا ، بِشَيءٍ مِنْ خَلْقِكَ فَقَدْ عَدَلَ بِكَ ، وَالْعادِلُ كافِرٌ بِما تَنَزَّلَتْ بِهِ مُحْكَماتُ آياتِكَ ، وَنَطَقَتْ عَنْهُ شَواهِدُ حُجَجِ بَيِّناتِكَ ، فَإِنَّكَ أَنْتَ اللّهُ الَّذي لَمْ تَتَناهَ فِي الْعُقُولِ فَتَكُونَ في مَهَبِّ فِكْرِها مُكَيَّفاً ، وَلاَ في رَوِيّاتِ خَواطِرِها فَتَكُونَ مَحْدُوداً مُصَرَّفاً، قَدَرَ مَا خَلَقَ فَأَحْكَمَ تَقْديرَهُ ، وَدَبَّرَهُ فَأَلْطَفَ تَدْبيرَهُ ، وَوَجَّهَهُ لِوِجْهَتِهِ فَلَمْ يَتَعَدَّ حُدُودَ مَنْزِلَتِهِ ، وَلَمْ يَقْصُرْ دُونَ الانْتِهاءِ إِلى غايَتِهِ ، وَلَمْ يَسْتَصْعِبْ إِذْ أُمِرَ بِالْمُضِيِّ عَلى إِرادَتِهِ، فَكَيْفَ وَإِنَّما صَدَرَتِ الأُمُورُ عَنْ مَشِيئَتِهِ؟ .هُوَ الْمُنْشِئُ أَصْنافَ الأَشْياءِ بِلاَ رَوِيَّةٍ فِكْرٍ آلَ إِلَيْها ، وَلاَ قَريحَةٍ غَريزَةٍ أَضْمَرَ عَلَيْها ، وَلاَ تَجْرِبَةٍ أَفادَها مِنْ حَوادِثِ الدُّهُورِ ، وَلاَ شَريكٍ أَعانَهُ عَلَى ابْتِداعِ عَجائِبِ الأُمُورِ، فَتَمَّ خَلْقُهُ ، وَأَذْعَنَ لِطاعَتِهِ ، وَأَجابَ إِلى دَعْوَتِهِ ، وَوافَى الْوَقْتَ الَّذي أَخْرَجَهُ إِلَيْهِ إِجابَةً ، لَمْ يَعْتَرِضْ دُونَهُ رَيْثُ الْمُبْطِئِ ، وَلاَ أَناةُ الْمُتَلَكِّئِ .فَأَقامَ مِنَ الأَشْياءِ أَوَدَها ، وَنَهَجَ مَعالِمَ حُدُودِها ، وَلاَءَمَ بِقُدْرَتِهِ بَيْنَ مُتَضادِّها ، وَوَصَلَ أَسْبابَ قَرائِنِها ، وَفَرَّقَها أَجْناساً مُخْتَلِفاتٍ فِي الْحُدُودِ وَالأَقْدارِ ، وَالْغَرائِزِ وَالْهَيْئاتِ ، بَدايا خَلائِقَ أَحْكَمَ صُنْعَها ، وَفَطَرَها عَلى ما أَرادَ وَابْتَدَعَها، وَنَظَّمَ بِلاَ تَعْلِيقٍ رَهَواتِ فُرَجِها ، وَلاَحَمَ صُدُوعَ انْفِراجِها ، وَوَشَّجَ بَيْنَها وَبَيْنَ أَزْواجِها ، وَذَلَّلَ لِلْهابِطينَ بِأَمْرِهِ وَالصّاعِدينَ بِأَعْمالِ خَلْقِهِ حُزُونَةَ مَعْراجِها ، وَناداها بَعْدَ إِذْ هِيَ دُخانٌ مُبينٌ ، فَالْتَحَمَتْ عُرى أَشْراجِها ، وَفَتَقَ بَعْدَ الارْتِتاقِ صَوامِتَ أَبْوابِها ، وَأَقامَ رَصَداً مِنَ الشُّهُبِ الثّواقِبِ عَلى نِقابِها ، وَأَمْسَكَها مِنْ أَنْ تَمُورَ فِي خَرْقِ الْهَواءِ بِأَيْدِه ، وَأَمَرَها أَنْ تَقِفَ مُسْتَسْلِمَةً لأَمْرِه،وَجَعَلَ شَمْسَها آيَةً مُبْصِرَةً لِنَهارِها وَقَمَرَها آيَةً مَمْحُوَّةً مِنْ لَيْلِها وَأَجْراهُما فِي مَناقِلِ مَجْراهُما وَقَدَّرَ سَيْرَهُما فِي مَدارِجِ دَرَجِهِما لِيُمَيِّزَ بَيْنَ اللَّيْلِ وَالنَّهارِ بِهِما وَلِيُعْلَمَ عَدَدُ السِّنينَ وَالْحِسابُ بِمَقاديرِهِما ثُمَّ عَلَّقَ فِي جَوِّها فَلَكَها وَناطَ بِها زِينَتَها مِنْ خَفِيّاتِ دَراريِّها وَمَصابيحِ كَواكِبِها وَرَمى مُسْتَرِقِي السَّمْعِ بِثَواقِبِ شُهُبِها وَأَجْراها عَلى أَذْلالِ تَسْخيرِها مِنْ ثَباتِ ثَابِتِها وَمَسيرِ سائِرِها وَهُبُوطِها وَصُعُودِها وَنُحُوسِها

وَسُعُودِهَا،ثُمَّ خَلَقَ سُبْحَانَهُ لِإِسْكَانِ سَمَاوَاتِه وَعِمَارَةِ الصَّفِيحِ الْأَعْلَى مِنْ مَلَكُوتِه خَلْقاً بَدِيعاً مِنْ مَلَائِكَتِه وَمَلَأَ بِهِمْ فُرُوجَ فِجَاجِهَا وَحَشَا بِهِمْ فُتُوقَ أَجْوَائِهَا وَبَيْنَ فَجَوَاتِ تِلْكَ الْفُرُوجِ زَجَلُ الْمُسَبِّحِينَ مِنْهُمْ فِي حَظَائِرِ الْقُدُسِ وَسُتُرَاتِ الْحُجُبِ وَسُرَادِقَاتِ الْمَجْدِ وَوَرَاءَ ذَلِكَ الرَّجِيجِ الَّذِي تَسْتَكُّ مِنْهُ الْأَسْمَاعُ سُبُحَاتُ نُورٍ تَرْدَعُ الْأَبْصَارَ عَنْ بُلُوغِهَا فَتَقِفُ خَاسِئَةً عَلَى حُدُودِهَا. وَأَنْشَأَهُمْ عَلَى صُوَرٍ مُخْتَلِفَاتٍ وَأَقْدَارٍ مُتَفَاوِتَاتٍ أُولِي أَجْنِحَةٍ تُسَبِّحُ جَلَالَ عِزَّتِه لَا يَنْتَحِلُونَ مَا ظَهَرَ فِي الْخَلْقِ مِنْ صُنْعِه وَلَا يَدَّعُونَ أَنَّهُمْ يَخْلُقُونَ شَيْئاً مَعَهُ مِمَّا انْفَرَدَ بِه بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ جَعَلَهُمُ اللَّهُ فِيمَا هُنَالِكَ أَهْلَ الْأَمَانَةِ عَلَى وَحْيِه وَحَمَّلَهُمْ إِلَى الْمُرْسَلِينَ وَدَائِعَ أَمْرِه وَنَهْيِه وَعَصَمَهُمْ مِنْ رَيْبِ الشُّبُهَاتِ فَمَا مِنْهُمْ زَائِغٌ عَنْ سَبِيلِ مَرْضَاتِه وَأَمَدَّهُمْ بِفَوَائِدِ الْمَعُونَةِ وَأَشْعَرَ قُلُوبَهُمْ تَوَاضُعَ إِخْبَاتِ السَّكِينَةِ وَفَتَحَ لَهُمْ أَبْوَاباً ذُلُلًا إِلَى تَمَاجِيدِه وَنَصَبَ لَهُمْ مَنَاراً وَاضِحَةً عَلَى أَعْلَامِ تَوْحِيدِه لَمْ تُثْقِلْهُمْ مُؤْصِرَاتُ الْآثَامِ وَلَمْ تَرْتَحِلْهُمْ عُقَبُ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ وَلَمْ تَرْمِ الشُّكُوكُ بِنَوَازِعِهَا عَزِيمَةَ إِيمَانِهِمْ وَلَمْ تَعْتَرِكِ الظُّنُونُ عَلَى مَعَاقِدِ يَقِينِهِمْ وَلَا قَدَحَتْ قَادِحَةُ الْإِحَنِ فِيمَا بَيْنَهُمْ وَلَا سَلَبَتْهُمُ الْحَيْرَةُ مَا لَاقَ مِنْ مَعْرِفَتِه بِضَمَائِرِهِمْ وَمَا سَكَنَ مِنْ عَظَمَتِه وَهَيْبَةِ جَلَالَتِه فِي أَثْنَاءِ صُدُورِهِمْ وَلَمْ تَطْمَعْ فِيهِمُ الْوَسَاوِسُ فَتَقْتَرِعَ بِرَيْنِهَا عَلَى فِكْرِهِمْ وَمِنْهُمْ مَنْ هُوَ فِي خَلْقِ الْغَمَامِ الدُّلَّحِ وَفِي عِظَمِ الْجِبَالِ الشُّمَّخِ وَفِي قَتْرَةِ الظَّلَامِ الْأَيْهَمِ وَمِنْهُمْ مَنْ قَدْ خَرَقَتْ أَقْدَامُهُمْ تُخُومَ الْأَرْضِ السُّفْلَى فَهِيَ كَرَايَاتِ بِيضٍ قَدْ نَفَذَتْ فِي مَخَارِقِ الْهَوَاءِ وَتَحْتَهَا رِيحٌ هَفَّافَةٌ تَحْبِسُهَا عَلَى حَيْثُ انْتَهَتْ مِنَ الْحُدُودِ الْمُتَنَاهِيَةِ قَدِ اسْتَفْرَغَتْهُمْ أَشْغَالُ عِبَادَتِه وَوَصَلَتْ حَقَائِقُ الْإِيمَانِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَعْرِفَتِه وَقَطَعَهُمُ الْإِيقَانُ بِه إِلَى الْوَلَهِ إِلَيْهِ وَلَمْ تُجَاوِزْ رَغَبَاتُهُمْ مَا عِنْدَهُ إِلَى مَا عِنْدَ غَيْرِه قَدْ ذَاقُوا حَلَاوَةَ مَعْرِفَتِه وَشَرِبُوا بِالْكَأْسِ الرَّوِيَّةِ مِنْ مَحَبَّتِه وَتَمَكَّنَتْ مِنْ سُوَيْدَاءِ قُلُوبِهِمْ وَشِيجَةُ خِيفَتِه فَحَنَوْا بِطُولِ الطَّاعَةِ اعْتِدَالَ ظُهُورِهِمْ وَلَمْ يُنْفِدْ طُولُ الرَّغْبَةِ إِلَيْهِ مَادَّةَ تَضَرُّعِهِمْ وَلَا أَطْلَقَ عَنْهُمْ عَظِيمُ الزُّلْفَةِ رِبَقَ خُشُوعِهِمْ وَلَمْ يَتَوَلَّهُمُ الْإِعْجَابُ فَيَسْتَكْثِرُوا مَا سَلَفَ مِنْهُمْ وَلَا تَرَكَتْ لَهُمُ اسْتِكَانَةُ الْإِجْلَالِ نَصِيباً فِي تَعْظِيمِ حَسَنَاتِهِمْ وَلَمْ تَجْرِ الْفَتَرَاتُ فِيهِمْ عَلَى طُولِ دُءُوبِهِمْ وَلَمْ تَغْضُ رَغَبَاتُهُمْ فَيُخَالِفُوا عَنْ رَجَاءِ رَبِّهِمْ وَلَمْ تَجِفَّ لِطُولِ الْمُنَاجَاةِ أَسَلَاتُ أَلْسِنَتِهِمْ وَلَا مَلَكَتْهُمُ الْأَشْغَالُ فَتَنْقَطِعَ بِهَمْسِ الْجُؤَارِ إِلَيْهِ أَصْوَاتُهُمْ وَلَمْ تَخْتَلِفْ فِي مَقَاوِمِ الطَّاعَةِ مَنَاكِبُهُمْ وَلَمْ يَثْنُوا إِلَى رَاحَةِ التَّقْصِيرِ فِي أَمْرِهِ رِقَابُهُمْ. وَلَا تَعْدُو عَلَى عَزِيمَةِ جِدِّهِمْ بَلَادَةُ الْغَفَلَاتِ وَلَا تَنْتَضِلُ فِي هِمَمِهِمْ خَدَائِعُ الشَّهَوَاتِ قَدِ اتَّخَذُوا ذَا

الْعَرْشِ ذَخِيرَةً لِيَوْمِ فَاقَتِهِمْ وَيَمَّمُوهُ عِنْدَ انْقِطَاعِ الْخَلْقِ إِلَى الْمَخْلُوقِينَ بِرَغْبَتِهِمْ لَا يَقْطَعُونَ أَمَدَ غَايَةِ عِبَادَتِهِ وَلَا يَرْجِعُ بِهِمُ الِاسْتِهْتَارُ بِلُزُومِ طَاعَتِهِ إِلَّا إِلَى مَوَادَّ مِنْ قُلُوبِهِمْ غَيْرِ مُنْقَطِعَةٍ مِنْ رَجَائِهِ وَمَخَافَتِهِ لَمْ تَنْقَطِعْ أَسْبَابُ الشَّفَقَةِ مِنْهُمْ فَيَنُوا فِي جِدِّهِمْ وَلَمْ تَأْسِرْهُمُ الْأَطْمَاعُ فَيُؤْثِرُوا وَشِيكَ السَّعْيِ عَلَى اجْتِهَادِهِمْ لَمْ يَسْتَعْظِمُوا مَا مَضَى مِنْ أَعْمَالِهِمْ وَلَوِ اسْتَعْظَمُوا ذَلِكَ لَنَسَخَ الرَّجَاءُ مِنْهُمْ شَفَقَاتِ وَجَلِهِمْ وَلَمْ يَخْتَلِفُوا فِي رَبِّهِمْ بِاسْتِحْوَاذِ الشَّيْطَانِ عَلَيْهِمْ وَلَمْ يُفَرِّقْهُمْ سُوءُ التَّقَاطُعِ وَلَا تَوَلَّاهُمْ غِلُّ التَّحَاسُدِ وَلَا تَشَعَّبَتْهُمْ مَصَارِفُ الرِّيَبِ وَلَا اقْتَسَمَتْهُمْ أَخْيَافُ الْهِمَمِ فَهُمْ أُسَرَاءُ إِيمَانٍ لَمْ يَفُكَّهُمْ مِنْ رِبْقَتِهِ زَيْغٌ وَلَا عُدُولٌ وَلَا وَنًى وَلَا فُتُورٌ وَلَيْسَ فِي أَطْبَاقِ السَّمَاءِ مَوْضِعُ إِهَابٍ إِلَّا وَعَلَيْهِ مَلَكٌ سَاجِدٌ أَوْ سَاعٍ حَافِدٌ يَزْدَادُونَ عَلَى طُولِ الطَّاعَةِ بِرَبِّهِمْ عِلْماً وَتَزْدَادُ عِزَّةُ رَبِّهِمْ فِي قُلُوبِهِمْ عِظَماً، كَبَسَ الْأَرْضَ عَلَى مَوْرِ أَمْوَاجٍ مُسْتَفْحِلَةٍ وَلُجَجِ بِحَارٍ زَاخِرَةٍ تَلْتَطِمُ أَوَاذِيُّ أَمْوَاجِهَا وَتَصْطَفِقُ مُتَقَاذِفَاتُ أَثْبَاجِهَا وَتَرْغُو زَبَداً كَالْفُحُولِ عِنْدَ هِيَاجِهَا فَخَضَعَ جِمَاحُ الْمَاءِ الْمُتَلَاطِمِ لِثِقَلِ حَمْلِهَا وَسَكَنَ هَيْجُ ارْتِمَائِهِ إِذْ وَطِئَتْهُ بِكَلْكَلِهَا وَذَلَّ مُسْتَخْذِياً إِذْ تَمَعَّكَتْ عَلَيْهِ بِكَوَاهِلِهَا فَأَصْبَحَ بَعْدَ اصْطِخَابِ أَمْوَاجِهِ سَاجِياً مَقْهُوراً وَفِي حَكَمَةِ الذُّلِّ مُنْقَاداً أَسِيراً وَسَكَنَتِ الْأَرْضُ مَدْحُوَّةً فِي لُجَّةِ تَيَّارِهِ وَرَدَدْتْ مِنْ نَخْوَةِ بَأْوِهِ وَاعْتِلَائِهِ وَشُمُوخِ أَنْفِهِ وَسُمُوِّ غُلَوَائِهِ وَكَعَمَتْهُ عَلَى كِظَّةِ جَرْيَتِهِ فَهَمَدَ بَعْدَ نَزَقَاتِهِ وَلَبَدَ بَعْدَ زَيَفَانِ وَثَبَاتِهِ فَلَمَّا سَكَنَ هَيْجُ الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ أَكْنَافِهَا وَحَمْلِ شَوَاهِقِ الْجِبَالِ الشُّمَّخِ الْبُذَّخِ عَلَى أَكْتَافِهَا فَجَّرَ يَنَابِيعَ الْعُيُونِ مِنْ عَرَانِينِ أُنُوفِهَا وَفَرَّقَهَا فِي سُهُوبِ بِيدِهَا وَأَخَادِيدِهَا وَعَدَّلَ حَرَكَاتِهَا بِالرَّاسِيَاتِ مِنْ جَلَامِيدِهَا وَذَوَاتِ الشَّنَاخِيبِ الشُّمِّ مِنْ صَيَاخِيدِهَا فَسَكَنَتْ مِنَ الْمَيَدَانِ لِرُسُوبِ الْجِبَالِ فِي قِطَعِ أَدِيمِهَا وَتَغَلْغُلِهَا مُتَسَرِّبَةً فِي جَوْبَاتِ خَيَاشِيمِهَا وَرُكُوبِهَا أَعْنَاقَ سُهُولِ الْأَرَضِينَ وَجَرَائِيمِهَا وَفَسَحَ بَيْنَ الْجَوِّ وَبَيْنَهَا وَأَعَدَّ الْهَوَاءَ مُتَنَسَّماً لِسَاكِنِهَا وَأَخْرَجَ إِلَيْهَا أَهْلَهَا عَلَى تَمَامِ مَرَافِقِهَا ثُمَّ لَمْ يَدَعْ جُرُزَ الْأَرْضِ الَّتِي تَقْصُرُ مِيَاهُ الْعُيُونِ عَنْ رَوَابِيهَا وَلَا تَجِدُ جَدَاوِلُ الْأَنْهَارِ ذَرِيعَةً إِلَى بُلُوغِهَا حَتَّى أَنْشَأَ لَهَا نَاشِئَةَ سَحَابٍ تُحْيِي مَوَاتَهَا وَتَسْتَخْرِجُ نَبَاتَهَا أَلَّفَ غَمَامَهَا بَعْدَ افْتِرَاقِ لُمَعِهِ وَتَبَايُنِ قَزَعِهِ حَتَّى إِذَا تَمَخَّضَتْ لُجَّةُ الْمُزْنِ فِيهِ وَالْتَمَعَ بَرْقُهُ فِي كُفَفِهِ وَلَمْ يَنَمْ وَمِيضُهُ فِي كَنَهْوَرِ رَبَابِهِ وَمُتَرَاكِمِ سَحَابِهِ أَرْسَلَهُ سَحّاً مُتَدَارِكاً قَدْ أَسَفَّ هَيْدَبُهُ تَمْرِيهِ الْجَنُوبُ دِرَرَ أَهَاضِيبِهِ وَدُفَعَ شَآبِيبِهِ. فَلَمَّا أَلْقَتِ السَّحَابُ بَرْكَ بَوَانِيهَا وَبَعَاعَ مَا اسْتَقَلَّتْ بِهِ مِنَ الْعِبْءِ الْمَحْمُولِ عَلَيْهَا أَخْرَجَ بِهِ مِنْ هَوَامِدِ الْأَرْضِ النَّبَاتَ وَمِنْ زُعْرِ الْجِبَالِ الْأَعْشَابَ فَهِيَ تَبْهَجُ بِزِينَةِ رِيَاضِهَا وَتَزْدَهِي بِمَا

أُلْبِسَتْهُ مِنْ رَيْطِ أَزَاهِيرِهَا وَحِلْيَةِ مَا سُمِطَتْ بِهِ مِنْ نَاضِرِ أَنْوَارِهَا وَجَعَلَ ذَلِكَ بَلَاغاً لِلْأَنَامِ وَرِزْقاً لِلْأَنْعَامِ وَخَرَقَ الْفِجَاجَ فِي آفَاقِهَا وَأَقَامَ الْمَنَارَ لِلسَّالِكِينَ عَلَى جَوَادِّ طُرُقِهَا فَلَمَّا مَهَدَ أَرْضَهُ وَأَنْفَذَ أَمْرَهُ اخْتَارَ آدَمَ عليه السلام خِيرَةً مِنْ خَلْقِهِ وَجَعَلَهُ أَوَّلَ جِبِلَّتِهِ وَأَسْكَنَهُ جَنَّتَهُ وَأَرْغَدَ فِيهَا أُكُلَهُ وَأَوْعَزَ إِلَيْهِ فِيمَا نَهَاهُ عَنْهُ وَأَعْلَمَهُ أَنَّ فِي الْإِقْدَامِ عَلَيْهِ التَّعَرُّضَ لِمَعْصِيَتِهِ وَالْمُخَاطَرَةَ بِمَنْزِلَتِهِ فَأَقْدَمَ عَلَى مَا نَهَاهُ عَنْهُ مُوَافَاةً لِسَابِقِ عِلْمِهِ فَأَهْبَطَهُ بَعْدَ التَّوْبَةِ لِيَعْمُرَ أَرْضَهُ بِنَسْلِهِ وَلِيُقِيمَ الْحُجَّةَ بِهِ عَلَى عِبَادِهِ وَلَمْ يُخْلِهِمْ بَعْدَ أَنْ قَبَضَهُ مِمَّا يُؤَكِّدُ عَلَيْهِمْ حُجَّةَ رُبُوبِيَّتِهِ وَيَصِلُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَعْرِفَتِهِ بَلْ تَعَاهَدَهُمْ بِالْحُجَجِ عَلَى أَلْسُنِ الْخِيَرَةِ مِنْ أَنْبِيَائِهِ وَمُتَحَمِّلِي وَدَائِعِ رِسَالَاتِهِ قَرْناً فَقَرْناً حَتَّى تَمَّتْ بِنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله حُجَّتُهُ وَبَلَغَ الْمَقْطَعَ عُذْرُهُ وَنُذُرُهُ وَقَدَّرَ الْأَرْزَاقَ فَكَثَّرَهَا وَقَلَّلَهَا وَقَسَّمَهَا عَلَى الضِّيقِ وَالسَّعَةِ فَعَدَلَ فِيهَا لِيَبْتَلِيَ مَنْ أَرَادَ بِمَيْسُورِهَا وَمَعْسُورِهَا وَلِيَخْتَبِرَ بِذَلِكَ الشُّكْرَ وَالصَّبْرَ مِنْ غَنِيِّهَا وَفَقِيرِهَا ثُمَّ قَرَنَ بِسَعَتِهَا عَقَابِيلَ فَاقَتِهَا وَبِسَلَامَتِهَا طَوَارِقَ آفَاتِهَا وَبِفُرَجِ أَفْرَاحِهَا غُصَصَ أَتْرَاحِهَا وَخَلَقَ الْآجَالَ فَأَطَالَهَا وَقَصَّرَهَا وَقَدَّمَهَا وَأَخَّرَهَا وَوَصَلَ بِالْمَوْتِ أَسْبَابَهَا وَجَعَلَهُ خَالِجاً لِأَشْطَانِهَا وَقَاطِعاً لِمَرَائِرِ أَقْرَانِهَا عَالِمُ السِّرِّ مِنْ ضَمَائِرِ الْمُضْمِرِينَ وَنَجْوَى الْمُتَخَافِتِينَ وَخَوَاطِرِ رَجْمِ الظُّنُونِ وَعُقَدِ عَزِيمَاتِ الْيَقِينِ وَمَسَارِقِ إِيمَاضِ الْجُفُونِ وَمَا ضَمَنَتْهُ أَكْنَانُ الْقُلُوبِ وَغَيَابَاتُ الْغُيُوبِ وَمَا أَصْغَتْ لِاسْتِرَاقِهِ مَصَائِخُ الْأَسْمَاعِ وَمَصَايِفُ الذَّرِّ وَمَشَاتِي الْهَوَامِّ وَرَجْعِ الْحَنِينِ مِنَ الْمُولَهَاتِ وَهَمْسِ الْأَقْدَامِ وَمُنْفَسَحِ الثَّمَرَةِ مِنْ وَلَائِجِ غُلُفِ الْأَكْمَامِ وَمُنْقَمَعِ الْوُحُوشِ مِنْ غِيرَانِ الْجِبَالِ وَأَوْدِيَتِهَا وَمُخْتَبَإِ الْبُعُوضِ بَيْنَ سُوقِ الْأَشْجَارِ وَأَلْحِيَتِهَا وَمَغْرِزِ الْأَوْرَاقِ مِنَ الْأَفْنَانِ وَمَحَطِّ الْأَمْشَاجِ مِنْ مَسَارِبِ الْأَصْلَابِ وَنَاشِئَةِ الْغُيُومِ وَمُتَلَاحِمِهَا وَدُرُورِ قَطْرِ السَّحَابِ فِي مُتَرَاكِمِهَا وَمَا تَسْفِي الْأَعَاصِيرُ بِذُيُولِهَا وَتَعْفُو الْأَمْطَارُ بِسُيُولِهَا وَعَوْمِ بَنَاتِ الْأَرْضِ فِي كُثْبَانِ الرِّمَالِ وَمُسْتَقَرِّ ذَوَاتِ الْأَجْنِحَةِ بِذُرَا شَنَاخِيبِ الْجِبَالِ وَتَغْرِيدِ ذَوَاتِ الْمَنْطِقِ فِي دَيَاجِيرِ الْأَوْكَارِ وَمَا أَوْعَبَتْهُ الْأَصْدَافُ وَحَضَنَتْ عَلَيْهِ أَمْوَاجُ الْبِحَارِ وَمَا غَشِيَتْهُ سُدْفَةُ لَيْلٍ أَوْ ذَرَّ عَلَيْهِ شَارِقُ نَهَارٍ وَمَا اعْتَقَبَتْ عَلَيْهِ أَطْبَاقُ الدَّيَاجِيرِ وَسُبُحَاتُ النُّورِ وَأَثَرِ كُلِّ خَطْوَةٍ وَحِسِّ كُلِّ حَرَكَةٍ وَرَجْعِ كُلِّ كَلِمَةٍ وَتَحْرِيكِ كُلِّ شَفَةٍ وَمُسْتَقَرِّ كُلِّ نَسَمَةٍ وَمِثْقَالِ كُلِّ ذَرَّةٍ وَهَمَاهِمِ كُلِّ نَفْسٍ هَامَّةٍ وَمَا عَلَيْهَا مِنْ ثَمَرِ شَجَرَةٍ أَوْ سَاقِطِ وَرَقَةٍ أَوْ قَرَارَةِ نُطْفَةٍ أَوْ نُقَاعَةِ دَمٍ وَمُضْغَةٍ أَوْ نَاشِئَةِ خَلْقٍ وَسُلَالَةٍ لَمْ يَلْحَقْهُ فِي ذَلِكَ كُلْفَةٌ وَلَا اعْتَرَضَتْهُ فِي حِفْظِ مَا ابْتَدَعَ مِنْ خَلْقِهِ عَارِضَةٌ وَلَا اعْتَوَرَتْهُ فِي تَنْفِيذِ الْأُمُورِ وَتَدَابِيرِ الْمَخْلُوقِينَ مَلَالَةٌ وَلَا فَتْرَةٌ بَلْ نَفَذَهُمْ

علْمُهُ وَأَحْصَاهُمْ عَدَدُهُ وَوَسِعَهُمْ عَدْلُهُ وَغَمَرَهُمْ فَضْلُهُ مَعَ تَقْصِيرِهِمْ عَنْ كُنْهِ مَا هُوَ أَهْلُهُ، اللَّهُمَّ أَنْتَ أَهْلُ الْوَصْفِ الْجَمِيلِ وَالتَّعْدَادِ الْكَثِيرِ إِنْ تُؤَمَّلْ فَخَيْرُ مَأْمُولٍ وَإِنْ تُرْجَ فَخَيْرُ مَرْجُوٍّ اللَّهُمَّ وَقَدْ بَسَطْتَ لِي فِيمَا لَا أَمْدَحُ بِهِ غَيْرَكَ وَلَا أُثْنِي بِهِ عَلَى أَحَدٍ سِوَاكَ وَلَا أُوَجِّهُهُ إِلَى مَعَادِنِ الْخَيْبَةِ وَمَوَاضِعِ الرِّيبَةِ وَعَدَلْتَ بِلِسَانِي عَنْ مَدَائِحِ الْآدَمِيِّينَ وَالثَّنَاءِ عَلَى الْمَرْبُوبِينَ الْمَخْلُوقِينَ اللَّهُمَّ وَلِكُلِّ مُثْنٍ عَلَى مَنْ أَثْنَى عَلَيْهِ مَثُوبَةٌ مِنْ جَزَاءٍ أَوْ عَارِفَةٌ مِنْ عَطَاءٍ وَقَدْ رَجَوْتُكَ دَلِيلًا عَلَى ذَخَائِرِ الرَّحْمَةِ وَكُنُوزِ الْمَغْفِرَةِ اللَّهُمَّ وَهَذَا مَقَامُ مَنْ أَفْرَدَكَ بِالتَّوْحِيدِ الَّذِي هُوَ لَكَ وَلَمْ يَرَ مُسْتَحِقّاً لِهَذِهِ الْمَحَامِدِ وَالْمَمَادِحِ غَيْرَكَ وَبِي فَاقَةٌ إِلَيْكَ لَا يَجْبُرُ مَسْكَنَتَهَا إِلَّا فَضْلُكَ وَلَا يَنْعَشُ مِنْ خَلَّتِهَا إِلَّا مَنُّكَ وَجُودُكَ فَهَبْ لَنَا فِي هَذَا الْمَقَامِ رِضَاكَ وَأَغْنِنَا عَنْ مَدِّ الْأَيْدِي إِلَى سِوَاكَ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ"))[٢٠]

ثانيًا: مضامين الخطبة

إنَّ الخوض في لجج البحر لأيسرَ من الخوض في لجج نهج البلاغة، إذ قال ابن أبي الحديد في تعليقه على هذه الخطبة:((إذا جاء هذا الكلام الربانيّ، واللفظ القدسي، بطلت فصاحة العرب، وكانت نسبة الفصيح من كلامها إليه، نسبة التراب إلى النُضار الخالص، ولو فرضنا أنّ العرب تقدرُ على الألفاظ الفصيحة المناسبة، أو المقاربة لهذه الألفاظ، من أين لهم المادة التي عبرت هذه الألفاظ عنها؟ ومن أين تعرف الجاهلية بل الصحابة المعاصرون لرسول اللّه(ﷺ) هذه المعاني الغامضة السمائية، ليتهيأ لها التعبير عنها! أمّا الجاهلية فانّهم إنّما كانت تظهر فصاحتهم في صفة بعير أو فرس أو حمار وحش، أو ثورة فلاة، أو صفة جبال أو فلوات، ونحو ذلك. وأمّا الصحابة فالمذكورون منهم بفصاحة إنّما كان منتهى فصاحة أحدهم كلمات لا تتجاوز السطرين أو الثلاثة، إمّا في موعظة تتضمن ذكر الموت أو ذم الدنيا، أو ما يتعلق بحرب وقتال، من ترغيب أو ترهيب، فأمّا الكلام في الملائكة وصفاتها، وصورها وعباداتها، وتسبيحها ومعرفتها بخالقها وحبّها له، ووَلَهها إليه، وما جرى مجرى ذلك مما تضمنه هذا الفصل على طوله، فإنّه لم يكن معروفاً عندهم على هذا التفصيل، نعم ربما علموه جملة غير مقسّمة هذا التقسيم، ولا مرتّبة هذا الترتيب، بما سمعوه من ذكر الملائكة في القرآن العظيم، وأما من عنده علم من هذه المادة، كعبد الله بن سلام وأمية بن أبي الصلت وغيرهم، فلم تكن لهم هذه العبارة، ولا قَدَرُوا على هذه الفصاحة، فثبت أنّ هذه الأمور الدقيقة في مثل هذه العبارة الفصيحة، لم تحصل إلا لعليّ وحده، وأقسم أنّ هذا

الكلام إذا تأمله اللبيب اقشعر جلده، ورجف قلبه، واستشعر عظمة اللّه العظيم في روعه وخلده، وهام نحوه وغلب الوجد عليه وكاد أن يخرج من مسكه شوقاً، وأن يفارق هيكله صبابة ووجداً))[٢١]، فبأيّ زادٍ ألجُ هذه الخطبة، فهي أبلغ وأشرف من أن تدرك كنهها العقول والأفهام لما فيها من وصف لله تعالى، ووصف له سبحانه (عزّ وجل) في القرآن، وصفة الملائكة، وصفة السماء، ودحو الأرض. فالنهج يبقى معينًا ثريًا يغتني به الدارسون ولن ينضب، ولا سيّما فيما يتعلّق بتقنيّة التخاطب التواصلي؛ بوصفه وحدة دلالية تقوم بإحكام بنية النص وتجسيد وحدته العامّة، إذ احتوت هذه الخطبة على تركيب لغوي وفاقًا لمقاصد يمكن دراسته وفق منهج لساني حديث والمتمثّل بـ(الأفعال الكلاميّة المباشرة)، فهي ذات شأنية كبيرة، وقيمة معرفيّة أصيلة.

ومن أهم المضامين التي تجلّت بها هذه الخطبة المباركة[٢٢]:

١- في جانب من صفات اللّه سبحانه وتعالى من أجل إعداد الأفكار لتقبل ما يرد عليها من حقائق.

٢- يتضمن إجابة عن سؤال السائل عن صفات اللّه و يجعل القرآن ميزانا في دائرة أسماء الله و صفاته، و يوصيه بالتمسك بآياته.

٣- الإشارة إلى عجز الإنسان عن الإحاطة العلمية بكنه الذات و الصفات الإلهية المقدسة وما تنطوي عليه من صفات.

٤- بحث القدرة الإلهية في تدبير عالم الخلقة الذي يمثل المرآة التي تعكس صفاته سبحانه ـ

٥- الحديث عن خلق السموات العلى والتي تمثل جانباً من عظمة البارئ سبحانه.

٦- الحديث عن خلق الملائكة وصفاتهم وخصائصهم.

٧- لفت انتباه الناس إلى العالم العلوي؛ إلى جانب الحديث عن خلق الأرض.

٨- خلق آدم(عليه السلام) وبعث الأنبياء وإرسال الرسل.

٩- يتحدث عن علم اللّه سبحانه بالغيب وإحاطته بكافة أسرار وجود الإنسان وخفاياه و ما يضمره من أعمال و أفكار ونيات.

١٠- والأخير حيث يختتم الإمام(عليه السلام) خطبته العميقة المضامين بأدعية روحية عظيمة، لتشكل الخطبة بكافة أقسامها لوحة روحية سامية تلطف روح الإنسان وتأخذ بيده إلى السير نحو اللّه وإصلاح فكره وأعماله.

المبحث الثاني: الأفعال الكلاميّة المباشرة في خطة الأشباح

الأفعال الكلاميّة

تعدُّ نظرية الأفعال الكلامية أحد أهم الأسس التي قامت عليها اللّسانيات التداولية في منظومة البحث اللُّغوي المعاصر، بل أنَّ التداولية في نشأتها الأولى كانت مرادفة للأفعال الكلامية[٢٣]؛ بوصفها ((المجسد الحقيقي للاستعمالات اللغوية في الواقع، إذ تهتم بدراسة ما يفعله المتكلّمون باللغة؛ من تبليغ وإنجاز، أفعال وتأثير وكل ذلك بغرض إنجاح العملية التواصليّة بين المتحدثين)) [٢٤]، وفحواها ((كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري ، وفضلا عن ذلك يعدُّ نشاطًا ماديّا نحويًا يتوسل أفعالاً قولية لتحقيق أغراض إنجازية كالطلب، والأمر والوعد...)) [٢٥] وتعرفُ أيضًا بأنَّها ((إنتاج جملة نمطية وإلقائها في ظروف معينة)). [٢٦]

وتأتي أهميّة الأفعال الكلامية من مساهمتها في تغيير تلك النظرة التقليدية في معالجة الظاهرة اللغوية التي كانت تنحاز بشدة الاستعمال المعرفي والوصفي للغة؛ إذ نظرت إلى اللغة بوصفها قوّة فاعلة في الواقع ومؤثرة فيه، وهي بذلك ألغت الحدود القائمة بين الكلام والفعل، ولذلك فالمعلومات المتبادلة بين طرفي الحديث (المتكلّم/ السامع) تكون ضرورة مثارة بواسطة شيء ما، وتسعى على تحقيق هدف ما، فهي عبارة عن حلقة ضمن سلسلة المحاورة الكلامية التي تدور في فلك الحياة الاجتماعية والواقعية. [٢٧]

تبنّى نظرية الأفعال الكلامية مجموعة من فلاسفة أكسفورد وعملوا على تطويرها فيما بعد لا سيّما أوستين الذي تأثر بشدّة بما نبه عليه فتغنشتاين، فتصدى للرد على فلاسفة الوضعية والمنطقية في محاضراته التي ألقاها في أكسفورد ما بين سنتي ١٩٥٢و ١٩٥٤م، المعنونة بـ(كيف تنجز الأشياء بالكلمات) وقد جمعها أرمسون وعدتها اثنتا عشرة في كتاب نشر بعد وفاة أوستين سنة ١٩٦٠م، فضلاً عن جهود سيرل البنائية. [٢٨]

إلا أنَّ نظرية أوستين على مبدأ التتبع لجميع ما يمكن أن نفعله باللغة [٢٩]، انطلاقًا من أنّ ((إنشاء جملة لسانية هو في حد ذاته فعل لغوي ينتمي إلى نظرية اللغة، التي تعد جزءاً لا يتجزّأ من نظرية الفعل، إذ يحقق فعل القول في إطارها أفعالاً اعتقادية من قبيل التأكيد أو الأمر أو النهي أو الاستفهام أو التعجب)) [٣٠]، وجوهر هذا الرأي مرده إلى نظرية أوستين للغة، فهي عنده ((ليست مجرد أداة للإخبار والوصف، بل وسيط لبناء الواقع والتأثير فيه

وتحويله، وعليه فموضوع البحث يرتكز على ما نفعله بالتعابير التي تلفظ بها "أفعال الكلام"))[٣١]، وقد قدّم أوستين تقسيمًا لفعل الكلام بهذا المعنى، فحسب رأيه ينجز المتكلم بأي لغة طبيعية أنواع من الأفعال في آن واحد وهي((الفعل اللفظي، الفعل الصوتي، والفعل التركيبي، والفعل الدلالي، والفعل الإنجازي، والفعل التأثيري)) [٣٢]، وهذه النتائج أو الآثار تعد خارج نطاق اللغة ودراستها خارج دراسة اللغة، وهي ليست نتيجة ضرورية ولازمة في كلّ أفعال الكلام، فهناك أفعال كلام لا تتبعها تأثيرات كلامية سوى إدراك المقاصد[٣٣]، ثمّ جاء سيرل ليكمل عمل أستاذه أوستين فقدم الإطار النظري المطلوب لهذه النظرية، بغية تدعيم البعد التواصلي وتطويره، إذ أحكم الأسس المنهجية التي تقوم عليها النظرية وكان ما قدمه عن الفعل الإنجازي والقوة الإنجازية كافيًا لجعل الباحثين يتحدثون عن نظرية سيرل في الأفعال الكلامية ، بوصفها مرحلة أساسية تالية لمرحلة الانطلاق عند أوستين[٣٤]، وكانت دراسة اللغة عند سيرل في كتابه (أفعال الكلام) بمثابة خطوة أولى في رحلة طويلة لا تعدو أن تكون اللغة معلمًا واحدًا من معالمها، أما بقية المعالم الأخرى فكانت الوعي، والقصدية[٣٥]، والواقع الاجتماعي[٣٦]، إذ يعرّف أفعال الكلام بأنّها ((أقل الوحدات في التواصل اللغوي أو قل إن الفعل الكلامي هو أقل وحدة في استعمال اللغة الفعلي)) [٣٧]، فقام بتعديل التقسيم الذي قدمه أوستين فجعله على أربعة أقسام هي((الفعل النطقي، الفعل القضوي، والفعل الإنجازي، والفعل التأثيري)) [٣٨]، ونص على أنَّ الفعل الإنجازي هو الوحدة الصغرى للاتصال اللغوي، وأنَّ للقوة الإنجازية دليلاً يسمى دليل القوة الإنجازية يبيّن لنا نوع الفعل الإنجازي الذي يؤديه المكلم بنطقه للجملة مثل: النبر، التنغيم، وعلامات الترقيم، وصيغة الفعل وما يسمى بالأفعال الأدائية[٣٩]، وعليه فالفعل الكلامي عند سيرل أوسع من أن يقتصر على مراد المتكلم، بل هو مرتبط أيضًا بالعرف اللغوي والاجتماعي، فأعاد النظر في تصنيف أوستين للأفعال الإنجازية، فبيّن أوجه الضعف فيه[٤٠]،فقدّم تصنيفه البديل على أسس منه ثلاثة (الغرض الإنجازي، اتجاه المطابقة، وشروط الإخلاص)، وأبقاها خمسة أصناف ((الإخباريات، التوجيهات، الالتزاميات، الإعلانيات)) [٤١]، كان أوستين قد فرق بين الأفعال الإنجازية الصريحة والأولية، ثمّ جاء سيرل فخطا في هذا الاتجاه خطوة واسعة تتمثل في التمييز بين ما أسمها

الأفعال المباشرة وغير المباشرة، فالأفعال المباشرة عنده ((هي التي تطابق قوتها الإنجازية مراد المتكلم)) [٤٢] أما غير المباشرة((فهي التي تخالف قوتها الإنجازية مراد المتكلم)). [٤٣]

وعليه فإنَّ الأفعال الكلامية ترى في اللغة طاقة كامنة بوصفها وسيلة لإنجاز أعمالٍ، فرسّخت تحليل اللغة والدلالة في التناول الذي يعنى بقول المتكلم، فيعدُّ بمثابة عمل حقيقي يضاهي الحدث المادي المنجز بوساطة اليد، وهذه النظرية تتقاطع مع الرؤية القديمة للغة التي تعدّها أداة لوصف الواقع، كما تتقاطع مع اللسانيات الأولى السوسيرية والبنيوية إذ ركزت النظر على قواعد اللغة الداخلية منفصلة عن الكلام، ويؤكّد سيرل أنّ عملية توجيه التحليل للكلام ليست مجرد دراسة له بالمصطلح السوسيري، بل هي دراسة للغة في كليتها. [٤٤]

ولا تخفى جذور الأفعال الكلامية في الفكر العربي إذ حفلت كتب علماء الكلام والمناظرة والأصول والنحو بإشارات مهمة في هذا المجال، بل يمكن القول إنَّ العرب قد عرفوا نظرية الفعل الكلامي بكل أبعادها إذ كانت تشكل عند علماء البلاغة الجزء الأكبر من علم مستقل بذاته وهو علم المعاني[٤٥]، إذ تعدّ نظرية الخبر والإنشاء من الجانب المعرفي العام مكافئة لمفهوم الأفعال الكلاميّة عند المعاصرين، مع اختلاف طفيف، ولا يهمنا هذا الاختلاف ما دام اختلاف (عموم وخصوص) ولا يتعداها إلى الخصائص الجوهرية، مع بعض الفروق المنهجية بين النظريتين. [٤٦]

وسيرتكز البحث على معاني الأفعال الكلامية المباشرة التي حفلت بها خطبة الأشباح والتي جاءت على النحو الآتي:

أولاً:الإخباريات

الغرض الإنجازي هو ((نقل المتكلّم واقعة ما " بدرجات متفاوتة" عن طريق قضية يعبر بها عن هذه الواقعة، واتجاه المطابقة فيها من الكلمات إلى العالم)) [٤٧]، ويراد بالخبر هو ((القول المقتضى بصريحه نسبة معلوم إلى معلوم بالنفي والإثبات)) [٤٨] ، وفي ضوء الخطبة المباركة يمكن بحثها على النحو الآتي:

١-المثبتة

يعدُّ الإثبات فعلاً كلاميًا يقتضي وصف حدث خارجي[٤٩]، ومن تجليّات هذا الفعل في كلام الإمام (عليه السلام) قوله: ((الّذي لاَ يَفرُهُ الْمَنْعُ وَالْجُمُودُ، وَلاَ يُكْدِيهِ الإِعْطَاءُ وَالْجُودُ، إِذْ كُلُّ مُعْطٍ مُنْتَقَصٌ سِوَاهُ، وَكُلُّ مَانِعٍ مَذْمُومٌ مَا خَلاَهُ، وَهُوَ الْمَنَّانُ بِفَوَائِدِ النِّعَمِ، وَعَوَائِدِ

الْمَزِيدِ وَالْقِسَمِ)) [٥٠]، في هذه العبارة الآنفة يصنّف الفعل الكلامي (يفره/ يكيده) ضمن الإخباريات، فأراد الإمام(عليه السلام) عن طريق هذا الفعل الإخباري بيان وصف قضيّة خارجيّة وهي بيان ميزة الله سبحانه وتعالى عن البشر، وأنَّ كلّ معطٍ من الناس ينقص رصيده إذا أعطى وكلّ من يمنع عن العطاء وهو قادر عليه يذم ويعاب، وأمّا الله فهو سبحانه الذي لا ينقص ملكه شيء إذا أعطى ولا يذم إذا منع ؛لأنّ ما يملكه الإنسان محدود معدود وبالعطاء يقلّ أو ينقص أما هو سبحانه فأنَّه يملك الكون وما فيه وعطاؤه يبقى تحت يده وسلطانه دون نقصان، وكذلك المنّة بعطاياه الكثيرة وما قسمه لعباده سواء أكان القسم أمرًا ماديًا أم معنويًا، فاتّجاه الكلام هنا جاء من الملفوظ إلى العالم الخارجي.

٢ـالمنفية

ويعرّف النفي بأنَّه ((هو أسلوب لغوي تحدّده مناسبات القول، وهو أسلوب نقض وإنكار، يستعمل لرفع ما يتردّد في ذهن المخاطب، فينبغي إرسال النفي مطابقًا لما يلاحظه المتكلّم من أحاسيس ساورت ذهن المخاطب خطأ ممّا اقتضاه أن يسعى لإزالة ذلك بأسلوب النفي، وبإحدى طرائقه المتنوعة للاستعمال)) [٥١]، وقد صنّف ضمن الإخباريات وهو لا يكون إلا على كلام سابق ملفوظ أو مقدّر في الذهن [٥٢]، ومن الأفعال الكلامية المنفية الواردة في خطبة الأشباح قوله: ((ما لاَ تُنْفِدُهُ مَطَالِبُ الأَنَامِ؛ لأَنَّهُ الْجَوَادُ الَّذي لاَ يَغيضُهُ سُؤَالُ السَّائِلينَ، وَلاَ يُبَخِّلُهُ إِلْحَاحُ الْمُلِحّينَ)) [٥٣]، فنلحظ أنَّ الفعل الكلامي هنا إخباري والغرض منه هو إثبات أنَّ خزائن الله غير نافدة مهما كانت مطالب البشر وحاجياتهم كثيرة؛ لأنَّه الجواد المطلق الذي لا ينقصه سؤال السائلين مهما كانت كثيرة، لأنَّها أقل من أن تؤثر عليه لأنَّه الغني بالذات موجود الأشياء من العدم، فضلاً عن ذلك لا يقع عليه ما يقع على البشر من البخل، إذا أكّد الإنسان عليهما لطلب ودوام وتكرار، وعليه فالإمام (عليه السلام) قد استعمل أداة النفي (لا) ليفيد بذلك نفي الاستقبال[٥٤]، ويشتدُّ الفعل الكلامي، ويعلو ويكتسب عظمة إذا ورد في سياق النفي والاستثناء ؛لما فيه من دلالة على التأكيد، بل يعدُّ من المؤكدات القوية والفاعلة في الجملة العربية، من مواضع قوله (عليه السلام): ((لا يَجْبُرُ مَسْكَنَتَهَا إِلاّ فَضْلُكَ، وَلاَ يَنْعَشُ مِنْ خَلَّتِهَا إِلاّ مَنُّكَ وَجُودُكَ)) [٥٥]، وهو بيان حاجة الإنسان إلى جود الله سبحانه وتعالى وعطائه ولا يرفع هذا الفقر والمسكنة إلا عطاؤه وجوده، وورد النفي أيضًا بدلالة (لم)[٥٦]، إذ يرى بعض المحدثين أنَّ (لم) إذا دخلت على المضارع دلّ على

انتفاء الحدث في المضي لكن بصيغة التجدّد والاستمرار[٥٧]، ومن مواضع النفي في قوله (عليه السلام): ((فَأَشْهَدُ أَنّ مَنْ شَبّهَكَ بِتَبَايُنِ أَعْضَاءِ خَلْقِكَ ، وَتَلاَحُمِ حِقَاقِ مَفَاصِلِهِمُ الْمُحْتَجِبَةِ لِتَدْبِيرِ حِكْمَتِكَ ، لَمْ يَعْقِدْ غَيْبَ ضَمِيرِهِ عَلَى مَعْرِفَتِكَ ، وَلَمْ يُبَاشِرْ قَلْبَهُ الْيَقِينُ بِأَنّهُ لاَ نِدّ لَكَ)) [٥٨]، فأراد الإمام (عليه السلام) في هذا الموضع أن ينزّه الله عن مشابهته لمخلوقاته فشهد أنّ من شبه الله بخلقه الذين خلقهم وخلق لهم أعضاء متباينة وجعلها متلاحمة مكسوّة باللحم لتحفظ من الفساد من شبّه الله بمثل هذا المخلوق ذو التركيب لم يعرف الله ولم يتهدِ إليه ولم يحصل له اليقين بأنّه لا نظير ولا شبيه له.

٣ـالمؤكّدة

هي من الأساليب التي عدّت ضمن الإخباريات أسلوب التوكيد، فهو فعل كلامي كثير الاستعمال في لغة التواصل وله صيغ وأشكال عدّة[٥٩]، ومن الأساليب الكثيرة الاستعمال ويعني به التأكيد والتثبيت، وهو لفظ تابع لما قبله يقوى به، ويزيل ما قد يتوهمه المتلقي من احتمال أو تردد أو شك في قبوله[٦٠]، ومن مواضع وروده في كلام الإمام(عليه السلام) قوله: ((أَنّ الرّاسِخينَ فِي الْعِلْمِ هُمُ الّذينَ أَغْنَاهُمْ عَنِ اقْتِحَامِ السُّدَدِ الْمَضْرُوبَةِ دُونَ الْغُيُوبِ، الإِقْرَارُ بِجُمْلَةِ مَا جَهِلُوا تَفْسِيرَهُ مِنَ الْغَيْبِ الْمَحْجُوبِ)) [٦١]، فالإمام (عليه السلام) يؤكّد لنا أنَّ الراسخين في العلم مهما كانت منزلتهم، وعلو مقامهم فليس لهم ذاتًا العلم بمتشابه القرآن، وأسرار صفات الحق سبحانه؛ وما علمهم إلا من ذلك التعليم الإلهي والإلهام الغيبي، ولعلّه(عليه السلام) أرادَ من تأكيده للجملة إزالة شك أو شبهة محتملين في كون الراسخين في العلم يتمتعون ذاتيًا بالعلم، فالفعل الكلامي هو تأكيد الخبر الذي هو نفي العلم المطلق للراسخين بالعلم، وإن كان لديهم علم فهو من عند الله سبحانه وتعالى، ويزاد على ذلك أنَّ كلامه(عليه السلام) مقتبس من قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ ﴾ (سورة آل عمران:٧).

ثانيًا: التوجيهات(الطلبيات)

هي الأفعال التي يوجهها المتكلم إلى المخاطب ويسعى فيها إلى توجيه المخاطب وحمله على أداء فعل ما وإنجازه في المستقبل وهذا دليل على أنَّ الأفعال الكلامية هي أفعال طلبية وتوجيهية بغض النظر عن صيغتها[٦٢]،و يسميها عبد الهادي الشهري بـ((الاستراتيجية التوجيهية النابعة من العلاقة السلطوية بين طرفي الخطاب، ويذكر غرضها الإنجازي في تمكن

توجيه المرسل إليه والتأثير فيه في إنجازية الفعل الموجه إليه، فهي تمنح الأولوية لمبدأ التهذيب، واتجاه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات، وشرط الإخلاص فيها يتمثّل في الإرادة والرغبة الصادقة)) [٦٣]، قد حدّت هذه الأفعال خطبة الأشباح في الصيغ الآتية:

١ـالأمر

يعدُّ الأمر من الموضوعات ذات البعد الحجاجي بوصفه قاعدة للإنجاز من خلال لحظة نطق المتكلم به[٦٤]، فهو ((صيغة تستدعي الفعل أو قول ينبئ عن استدعاء الفعل من جهة الاستعلاء والإلزام)) [٦٥]، وورد الفعل الأمر التوجيهي في خطاب الإمام (عليه السلام) قوله:((فَانْظُرْ...، فَمَا دَلَّكَ الْقُرْآنُ عَلَيْهِ مِنْ صِفَتِهِ وَائْتَمَّ بِهِ، وَاسْتَضِئْ بِنُورِ هِدَايَتِهِ، وَمَا كَلَّفَكَ الشَّيْطَانُ عِلْمَهُ مِمَّا لَيْسَ فِي الْكِتَابِ عَلَيْكَ فَرْضُهُ، وَلاَ فِي سُنَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَأَئِمَّةِ الْهُدَى أَثَرُهُ)) [٦٦]، نلحظ أنّ الكلام يشتمل على فعل أمر كلامي هو(انظرْ) وربّما ترتقي قوّته الإنجازية إلى الأمر الحقيقي؛ لكونه صادر من رجل عظيم، وإمام معصوم ليس لذلك أحد سواه الذي أفاض كل هذه الفصاحة والبلاغة والعلم، فما يصدر عنه يكون ملزمًا، وعليه فالغرض الإنجازي هو التأثير في المخاطب وأمره باتباع ما ورد في القرآن الكريم من صفات نهاه أن يتبع ما كلفه به الشيطان مما ليس موجوداً في القرآن وسنة النبي(صلى الله عليه وآله) والأئمة(عليهم السلام)، ويمكن بيان الفقرة التواصليّة للفعل الكلامي (الأمر) في المخطط الآتي:

وكذلك يتجلّى الفعل الكلامي الأمري في قوله: ((وَاعْلَمْ أَنَّ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ هُمُ الَّذِينَ أَغْنَاهُمْ عَنِ اقْتِحَامِ السُّدَدِ الْمَضْرُوبَةِ دُونَ الْغُيُوبِ... فَاقْتَصِرْ عَلَى ذَلِكَ)) [٦٧]، إذ يتجلّى الفعل الكلامي (الأمر) في الفعلين الكلاميين هما: (اعلمْ، اقتصر) والذي تمثّل قوّته الإنجازية مباشرة بأنَّ الراسخين بالعلم مهما بلغوا درجات العلم، لكنّهم إذا وصلوا إلى الأبواب الموصدة ولم يقدروا على فتحها بمعرفتهم لم يذهبوا بعيداً بل عادوا بها إلى الله

سبحانه وتعالى، وآمنوا بها على إجمالها وأوكلوا معرفتها له عزّ وجل، وأمره بأن يقتصر على ما ورد في القرآن الكريم والسنة عن النبي(ﷺ) وأهل البيت(عليهم السلام)، فالفقرة التواصليّة للفعل الكلامي هي:

الفعل الكلامي، صيغتا الأمر

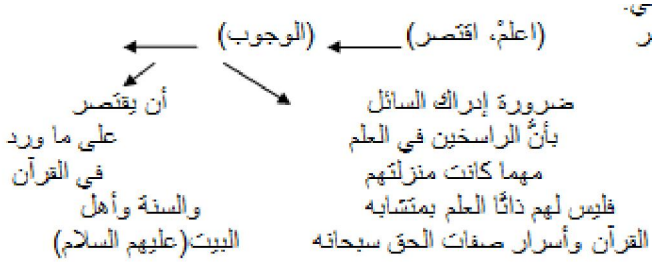

وقد ورد الأمر بطريقة صريحة في قوله (عليه السلام): ((فَهَبْ لَنَا فِي هذَا الْمَقَامِ رِضَاكَ ، وَأَغْنِنَا عَنْ مَدِّ الأَيْدِي إِلى سِوَاكَ ، إِنَّكَ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ)) [٦٨]، إذ تجلّى الفعل الكلامي الأمري في صيغتي(هبْ، وأغني)، التي تمثّل قوّة إنجازية متمثّلة في الدعاء كون الأمر صادراً من الأدنى إلى الأعلى والذي يكشف عن مدى تواضعه وتذلله لله سبحانه وتعالى فيسأله رضاه ولا يلتفت إلى أحد سواه.

٢ـ الاستفهام

هو صيغة من صيغ الأفعال التوجيهيّة الطلبيّة، ويراد به ((طلب حصول صورة الشيء في الذهن)) [٦٩]، فالفعل الاستفهامي أو إثارة السؤال هو الفعل الأكثر أهمية ضمن الأفعال اللغويّة[٧٠]، ويكون فيها مقاميًا يفهم من سياق الخطاب بوساطة قرائن الأحوال، وفي هذه الحالة لا يريد المتكلّم الفهم لنفسه؛ بل يريد إفهام المخاطب[٧١]؛ لذ يعدّه البعض من ((الأليات اللغوية التوجيهية بوصفها توجّه المرسل إليه إلى خيار واحد وهو ضرورة الإجابة عليها، ومن ثمّ فأنّ المرسل يستعملها للسيطرة على مجريات الأحداث، بل للسيطرة على ذهن المرسل إليه، وتيسير الخطاب تجاه ما يريد المرسل لا حسب ما يريده الآخرون...)) [٧٢]، ويعدُّ من أكثر الأساليب الإنشائية التي تخرج من معناها الحقيقي إلى معنى ثانوي مستلزم من المقام ومن مظاهر ذلك في خطبة الأشباح قوله (عليه السلام): ((فَكَيْفَ وَإِنَّمَا صَدَرَتِ الأُمُورُ عَنْ مَشِيئَتِهِ؟)) [٧٣]، تضمن خطابه (عليه السلام) فعل كلامي استفهامي حمل غرضين إنجازيين، الأول حرفيّ تمثّل بالاستفهام ودلت عليه قرينته اللفظيّة المتمثلة بأداة الاستفهام(

كيف)، والآخر قوّة إنجازية مستلزمة تمثّلت بخروج الاستفهام من معناه الحقيقي إلى المعنى المجازي المقصود؛ فليس التساؤل هنا لطلب الإجابة؛ وإنَّما لتعليل نفي الاستصعاب بأنّ الأمور كلها كانت بإرادة الله سبحانه وتعالى ومشيئته، وإذا كانت بأصل وجودها بيده فكيف يمتنع عليها منها ما يتفرع عنها، ويخرج منها، ويتوقف عليها، وهذا ما سيبّينه المخطط الكلامي الآتي:

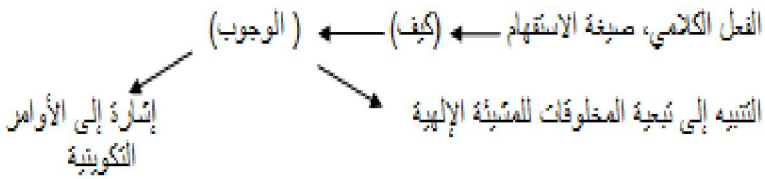

٣ـ النهي

هو ((طلب الكف عن القيام بالفعل على وجه الاستعلاء والإلزام)) [٧٤]، وهو صورة من صور الأفعال الكلامية التوجيهية الذي يتمثّل في طلب المرسل(المتكلم) من المتلقي(المخاطب) في أن يكفّ عن القيام بعمل ما ودفعه وتوجيهه نحو القيام بعملٍ آخر[٧٥]، وللنهي طاقة حجاجيّة فاعلة؛ لأنَّه يتضمن إنجازًا لأفعال معينة تحت عنوان الترك أو الكف عن فعل وإنجاز فعل مضاد له؛ بوصفه إنجازًا ضمنيًا، لأنّ النهي يحمل دعوة توجيهية للمتلقي، وبالنتيجة إقناعه بهذه الدعوة[٧٦]، ويجب أن يكون الناهي أعلى سلطة من المتلقي ضمن مبدأ الاستعلاء[٧٧]، وقد تمثّلت صيغة النهي في خطبة الأشباح في قوله(عليه السلام): ((وَلاَ تُقَدِّرْ عَظَمَةَ اللّه سُبْحَانَهُ عَلى قَدْرِ عَقْلِكَ، فَتَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ)) [٧٨]، فالصيغة الواردة في قوله (عليه السلام) تدلّ على النهي، وهو قول يشير إلى المنع من جهة الاستعلاء كون المتكلّم –كما أسلفنا– إمام معصوم، وقد عبّر عن ذلك النهي بالفعل الكلامي المتضمن في عبارة(لا تقدّر) بقوتها الإنجازية المتضمنة النهي الحقيقي، وغرضه الإنجازي هو أن يبعد المتلقي على أن يقدّر عظمة الله وسلطانه وما له بحسب عقله القاصر فيهلك؛ لكون العقل البشري قاصر على إدراك عظمة الله فيصوّر العظمة بحسب ما يتوهمه من الأمور التي رآها فيقع في تكوين صورة العظمة الإلهية على غير حقيقتها ويعتقد بصحتها وبذلك يخرج عن الحقيقة ويهلك نفسه، وعليه فالإمام (عليه السلام) لم يبعد المتلقي عن الدائرة التواصليّة في ضوء أسلوب النهي ؛بل جعله نصبَ عينه، وجلّ اهتمامه، لكونه عنصراً فعّالاً فيها.

الفعل الكلامي، صيغة النهي ← (لا تقدّر) ← المنع ← تقدير عظمة الخالق بحسب العقل القاصر.

٤ـ النداء

هو ((طلب إقبال المدعو على الداعي بأحد الحروف المخصوصة)) [٧٩]، وليس للنداء محتوى سوى تنبيه المنادى لفعل لغوي آخر[٨٠]، بوصفه أوّل فعل كلامي يقوم به المخاطب لبثّ مقاصده، ووسيلة يتوّصل بها لتبليغ التوجيهات[٨١]، وقد ورد أسلوب النداء في خطبة الأشباح بحرف نداء مقدّر، من ذلك قوله (عليه السلام): ((أيُّهَا السّائِلُ...)) [٨٢]، فالتركيب يتضمن فعلاً كلاميًا بقوّة إنجازية حقيقية تضمن غرضًا إنجازيًا هو مجيئه محفّزًا للمتلقي ومنبهًا له لتلقي ما بعد النداء، وخصّ (عليه السلام) السائل بالكلام الذي سيأتي بعد التنبيه لجعله معنيًا به دون غيره، وعليه فأنّ إيقاع عمل النداء بحرف النداء إيقاع المعنى باللّفظ؛ ((لأنّ الإنشاء إيقاع)) [٨٣]، إذن فالنداء يمثّل قوّة إنجازية تأثيرية عليا، وهذا ما ستبيّنه الفقرة التواصلية للفعل الكلامي الندائي في المخطط الآتي:

الفعل الكلامي، صيغة(النداء) ← (أيّها السائل) ← لتنبيه السائل وإيقاظه

ثالثا: الإلزاميات

هي أفعال كلامية يقصد بها ((المتكلم إلزام نفسه طوعًا القيام بعمل ما للمخاطب في المستقبل ويكون مخلصًا في كلامه، وعازمًا على الوفاء به)) [٨٤]، وتشمل الوعد، والوعيد، والضمان، والإنذار، ونحوها، وتشترك مع الطلبيات في اتّجاه المطابقة؛ فكلاهما اتّجاه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات، ويختلفان في المرجع؛ فالمرجع في الإلزاميات (المتكلّم) أما في الطلبيات فهو المخاطب [٨٥]، ويمكن تصنيف قوله (عليه السلام): ((أَشْهَدُ أَنّ مَنْ سَاوَاكَ، رَبّنَا ، بِشَيءٍ مِنْ خَلْقِكَ فَقَدْ عَدَلَ بِكَ، وَالْعَادِلُ كَافِرٌ بِمَا تَنَزّلَتْ بِهِ مُحْكَمَاتُ آيَاتِكَ ، وَنَطَقَتْ عَنْهُ شَوَاهِدُ حُجَجِ بَيّنَاتِكَ)) [٨٦]، إذ يمكن أن نفهم من هذه العبارة أنّ الفعل الكلامي هو الوعد والضمان، وأنّ الغرض منه أنّ المتكلم ألزم نفسه فعل مستقبلي هو تعهده وضمانه على كفر من شبّه الله بخلقه؛ لأنّ من شبه الله بخلقه فقد ساواه بغيره ومن ساواه بغيره جعل له شريكاً وهو كفر صريح وإلحاد فصيح، وأنّ هذا التعهد من المتكلم مبعثه ضمان الآية الواضحة من قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِهِۦ ۗ قُلْ تَمَتَّعُوا۟ فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى ٱلنَّارِ ﴾(سورة إبراهيم: الآية٣٠).

رابعًا: التعبيرات

هي نوع من الأفعال الكلامية يستعملها المتكلم للتعبير عن مشاعره انفعالاته النفسية في حالات الغضب، والفرح، والحزن، والرّضا، وغيرها[٨٧]، ولا تتطلب أفعال هذا الصنف مطابقة الكلمات للعالم الخارجي أو العكس أي إنَّ اتجاه المطابقة في هذه الأفعال يكون فارغًا، يغني عنه شرط الإخلاص الذي إذا تحقق أنجز الفعل الكلامي إنجازًا ناجحًا [٨٨]؛ فالمتكلم بأداء الفعل التعبيري لا يحاول ((أن يؤثر في العالم ليماثل الكلمات، ولا الكلمات لتماثل العالم، والأحرى أن صدق القضية المعبر عنها يكون مفترضًا)) [٨٩]،ومن الأفعال التعبيرية ما جاء في قوله (عليه السلام): ((اَللّهمّ وَقَدْ بَسَطْتَ لي فيمَا لاَ أَمْدَحُ بِهِ غَيْرَكَ ، وَلاَ أُثْني بِهِ عَلى أَحَدٍ سِوَاكَ ، وَلاَ أُوَجِّهُهُ إِلى مَعَادِنِ الْخَيْبَةِ وَمَوَاضِعِ الرِّيبَةِ ، وَعَدَلْتَ بِلِسَاني عَنْ مَدَائِحِ الآدَمِيِّينَ ، وَالثَّنَاءِ عَلَى الْمَرْبُوبِينَ الْمَخْلُوقِينَ)) [٩٠]، يمثل الملفوظ فيما تقدّم فعلاً كلاميًّا تعبيريًا، عبر فيه الإمام (عليه السلام) عن حالته النفسية، إذ أعرب عن سروره أن وفقّه الله سبحانه وتعالى ففتح لسانه بمدحه سبحانه، وهل يليق هذا المدح والثناء بأحد سواه، وأي عمل أفضل من أن يغض الإنسان طرفه عن عالم الأسباب ولا يتطلع سوى إلى مسبب الأسباب فيمطره بحمده وثنائه، وبهذا تحققت إنجازية الأفعال الكلامية عبر الأثر النفسي الصادر منه (عليه السلام).

خامسًا: الإيقاعات(الإعلانيات)

وتعني إيقاع فعل القول، مقارن للفظه في الوجود، ويقع الفعل بها مجرد النطق به[٩١]، والغرض الإنجازي فيها ((إحداث تغيير عن طريق الإعلان واتّجاه المطابقة فيها من الكلمات إلى العالم، ومن العالم إلى الكلمات ولا تحتاج شرط الإخلاص)) [٩٢] ، وتتجلى الإيقاعات في خطبة الأشباح في قوله (عليه السلام): ((اَلْحَمْدُ للّهِ الّذي لاَ يَفِرُّهُ الْمَنْعُ وَالْجُمُودُ)) [٩٣]، هذا وقد اختلف العلماء في أنَّ جملة (الحمد لله)هل هي إخبار أم إيقاع عن ثبوت الحمد لله أو هي إنشاء ثناء عليه إلى مذهبين، المذهب الأول: إلى أنّها خبر، وهؤلاء فريقان الأول: منهم من زعم أنّها خبر باق على الخبرية ولا إشعار فيه بالإنشائية، وذهب فريق آخر: إلى أنّ جملة الحمد لله هي خبر لا محالة إلا أنّه أريد منه الإنشاء مع اعتبار الخبرية كما يراد من الخبر التحسر والتحزن. أما المذهب الثاني: إنّ جملة الحمد لله إنشاء محض لا إشعار له بالخبرية على أنّها من الصيغ التي نقلتها العرب من الإخبار إلى إنشاء الثناء كما نقلت صيغ

العقود وأفعال المدح والذم أي نقلاً مع عدم إماتتة المعنى الخبري في الاستعمال [٩٤]، وعليه فأنّ هذه الجملة (الحمد لله) تصنّف بحسب قصديّة المتكلم إلى إيقاع أو خبر، وهذا شائع في تراكيب عدّة في العربية[٩٥]، فمن الواضح أنَّ الإمام (عليه السلام) لم يكن قاصداً الإخبار عن الحمد، وإنّما أراد إيقاعه وإنجازه؛ ويدلُّ على ذلك قوله (*الحمد لله الذي لا يفره المنع والجمود، ولا يكديه الإعطاء والجود*، إذ كل معط منتقص سواه، وكل مانع مذموم ما خلاه، وهو المنان بفوائد النعم، وعوائد المزيد والقسم) الذي يستلزم الحمد لتوافر بعده جملة من النعم؛ لكون النعم تستلزم الشكر، والله سبحانه وتعالى هو المستحق لأن يشكر على جميع *هذه النعم*.

الخاتمة

بعد هذه الجولة النافعة الماتعة في ضوء مباحثة الأفعال الكلاميّة في خطبة الأشباح توصّل البحث إلى جملة النتائج الآتية:

١-إنّ للخطاب العلوي أهميّة بالغة في إبراز مواطن القوة في الأفعال الكلاميّة بوصفه نصًا معجزًا صادراً من ذات بليغة قادرة على توظيف هذه الأفعال وما تحمله من معانٍ لتوضيح المقاصد من ورائها بأبلغ أسلوب لتحقيق التأثير في نفوس المتلقين لذلك الخطاب.

٢- بيّن البحث أنَّ التداولية تهتم بدراسة اللغة في ضوء استعمالها، دون أن يهمل المعنى الذي يتحدّد في ضوء السياق المقامي وتركّز على عناصر العمليّة التبليغيّة.

٣-أثبت البحث أنَّ النص القديم قد استوعب تطبيق نظرية أفعال الكلام ممّا يدلُّ على صحّة هذه النظرية التي هي قلب الدراسة التداولية، ومشروعيتها في الدرس اللّغوي الحديث.

٤-تنوعت الأفعال الكلامية في خطبة الأشباح بين التوجيهية والإلزامية، والتعبيرية، وتعد التوجيهية(المنفية) الأكثر حضوراً في كلام الإمام (عليه السلام)، إذ تميّزت بتحقيق إنجازيتها وتأثيرها في نفس المتلقي، وهذا يعود إلى سلطة المتكلم التشريعية.

٥-كشف البحث أنّ الأغراض الإنجازية التي يؤديها الفعل الكلامي لا يمكن فهمها إلا عبر السياق وما يرمي إليه المتكلم من مقاصد.

٦-إنّ الأفعال الكلاميّة الإنجازية التي في نص الخطبة هدفت إلى بيان من صفات اللّه سبحانه وتعالى من أجل إعداد الأفكار لتقبل ما يرد عليها من حقائق.

هوامش البحث

(١)ينظر: التداوليّة عند العرب-دراسة تداوليّة لظاهرة أفعال الكلام في التراث اللسان العربي-، مسعود صحراوي، الناشر: دار الطليعة للطباعة والنشر، ط١، بيروت، لبنان، ٢٠٠٥م، ٥.

(٢) لسان العرب، جمال الدين بن منظور الأنصاري، الناشر: دار صادر، ط١، بيروت ، لبنان، ٢٠٠٤م، مادة (دول) ٢٥٢/١١.

(٣) الصحاح تاج اللُغة وصحاح العربيّة، إسماعيل بن حمّاد الجوهري، تحقيق: العطار، الناشر: دار العلم للملايين ، ط٢، بيروت، ١٤٠٧ه،٤/١٧٠٠.

(٤) معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الجبل، ط٢، د.ت، ٣١٤.

(٥) محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربيّة، ط١، ١٩٥٧م، ٩٨٠/٤.

(٦) الخصال، علي بن بابويه القمي الصدوق، تصحيح: علي أكبر غفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، ١٤٠٣ه،٥٠٠.

(٧) المصدر نفسه، ٥٠٠.

(٨) التداولية من أوستن إلى غومان، فليب بلانسيه، ترجمة: صابر الحباشة، الناشر: دار الحوار للنشر والتوزيع، ط١، سوريا، ٢٠٠٧م،١٨-١٩.

(٩) ينظر: المصدر نفسه، ١٨.

(١٠) بلاغة الكلام وعلم النص، صلاح فضل، الناشر: الشركة المصرية العالمية، ط١، القاهرة، ١٩٩٦م، ٢٥.

(١١) اللغة والتواصل، اقترابات لسانية للتواصل الشفهي والكتابي، الناشر: دار هومة، الجزائر، د.ت، ٧٨.

(١٢) ينظر: استراتيجية الخطاب مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر، الناشر: دار الكتاب الجديد، ط١، لبنان، بيروت، ٢٠٠٠م، ٢٣-٢٤.

(١٣) ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود أحمد نحلة، الناشر: دار المعرفة الجامعية، د.ط، الاسكندرية، ٢٠٠٢م، ٩، وفي أصول الحوار وتحديد علم الكلام المركزي الثقافي العربي، طه عبد الرحمن، الناشر: دار البيضاء، ط٢، بيروت، ٢٠٠٠م، ٢٨،والتداولية والبلاغة العربية، باديس لهويمل، مجلة الخبر، العدد ٧، جامعة محمد خضير، ٢٠١١م، ١٦٠.

(١٤) ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود أحمد نحلة ٩.

(١٥) التداولية اليوم علم جديد في التواصل، آن ربول، جاك موشلار، ترجمة: سيف الدين دغفوس، محمد الشيباني، مراجعة: لطيف زيتوني، الناشر: دار الطليعة للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، بيروت- لبنان، ٢٠٠٣م،٣٠.

(١٦) ينظر: التداولية والبلاغة العربية، باديس لهويمل، ١٦٠.

(١٧) التداولية اليوم علم جديد في التواصل، آن ربول، جاك موشلار، ٢٩، والخطاب المسرحي الجزائري المعاصر دراسة تداولية، سعاد حميتي، أطروحة دكتوراه، جامعة باتنة، ٢٠١٦م، ٣١، والتفكير التداولي في كتاب الحروف لأبي نصر الفاربي، بن شريط نصيرة، أطروحة دكتوراه، جامعة محمد بوضياف بالمسلية، ٢٠١٦م، ٧١.

(١٨) ينظر: والخطاب المسرحي الجزائري المعاصر دراسة تداولية، سعاد حميتي، أطروحة دكتوراه، جامعة باتنة، ٢٠١٦م، ٣١.

(١٩) ينظر: نفحات الولاية شرح عصري جامع لنهج البلاغة، ناصر مكارم الشيرازي، الناشر: مدرسة الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام)، ط١، قم- إيران، ١٤٢٦ه، ٦-٧.

(٢٠) نهج البلاغة، الشريف الرضي، تحقيق: قيس بهجت العطار، الناشر: مؤسسة الرافد للمطبوعات، ط١، ١٤٣١ه-٢٠١٠م،١٥٩-١٧٨.

(٢١) شرح نهج البلاغة، عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر : دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه، د.ط، د.ت،٤٥٤/٣.

(٢٢) نفحات الولاية شرح عصري جامع لنهج البلاغة، مكارم ناصر الشيرازي، إعداد: عبد الرحيم الحمراني، الناشر: مدرسة الإمام علي(عليه السلام)، قم،١٤٢٤ه، ٦/٤-٧.

(٢٣) ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د. محمود أحمد نحلة، ٤٢، والتداولية عند العلماء العرب، مسعود صحراوي، ٤٠، والاستلزام الحواري في التداول اللساني من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها، العياشي أدواري، الناشر: منشورات الاختلاف، ط١، الجزائر، ٢٠١١م، ٧٣.

(٢٤) الأفعال الكلامية في سورة الكهف،-دراسة تداولية-، آمنة لعور، رسالة ماجستير، جامعة منتوري، الجزائر، ٢٠١٠م، ٩٨.

(٢٥) التداولية عند العلماء العرب، مسعود صحراوي،٤٠.

(٢٦) إنشاء النفي وشروطه النحوية والدلالية، د. شكري عياد المبخوت، الناشر: مركز النشر الجامعي، كلية الآداب والفنون الإنسانيات، جامعة منوبة، تونس، د.ت، ١٥٥.

(٢٧) ينظر: نظرية أفعال الكلام عند أوستين، نصيرة غماري، مجلة اللغة والأدب، العدد ١٧، ٢٠٠٦م، ٨٠.

(٢٨) ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د. محمود أحمد نحلة،٤٢، ونظرية الأفعال الكلامية في خطبتي السيدة زينب(عليها السلام) قراءة موازنة، أ.د عادل نذير بيري الحساني، م.م عماد طالب موسى، مجلة العميد، العدد٢٣، ١٤٣٨ه-٢٠١٧م، ٢٧-٢٨.

(٢٩) ينظر: الإنشاء في العربية بين التركيب والدلالة –دراسة نحوية تداولية-، د. خالد ميلاد، الناشر: المؤسسة العربية للنشر والتوزيع، ط١، تونس، ١٤٢١ه- ٢٠٠١م، ٢٩٣.

(٣٠) وعندما نتواصل نغير مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج، د. عبد السلام عشير، الناشر: أفريقيا الشرق، ط١، ١٤٢٧ه-٢٠٠٦م، ٦٥، وفي مفهوم نظرية الاستلزام التخاطبي ، أنمار إبراهيم أحمد، مجلة ديالى، العدد ٧١، ٢٠٠٦م، ١٠٢.

(٣١) الحوار ومنهجية التفكير النقدي، حسان الباهلي، الناشر: الدار البيضاء، أفريقيا الشرق، ٢٠٠٤م، ١٢٣، وعندما نتواصل نغير مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج، د. عبد السلام عشير، ٦٢.

(٣٢) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د. محمود أحمد نحلة،٤٧، ونظرية أفعال الكلام العامة، أوستين، ترجمة: عبد القادر قينيني، الناشر: أفريقيا الشرق، ط١، ١٩٩١م، ١٢٥، والتداولية عند العلماء العرب، مسعود صحراوي، ٤٢.

(٣٣) ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د. محمود أحمد نحلة،٤٦، ونظرية الفعل الكلامي بين علم اللغة الحديث والمباحث اللغوية في التراث العربي والإسلامي، أ. هشام عبد الله الخليفة، الناشر: مكتبة لبنان، ط١، بيروت، ٢٠٠٧م، ٩١.

(٣٤) ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د. محمود أحمد نحلة، ٤٧، وفلسفة العقل دراسة في فلسفة جون سيرل، صلاح إسماعيل، الناشر: مجلس النشر العلمي، الكويت، ٢٠٠٧م، ٥٤.

(٣٥) ينظر: وعندما نتواصل نغير مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج، د. عبد السلام عشير،٧١.

(٣٦) ينظر: فلسفة العقل دراسة في فلسفة جون سيرل، صلاح إسماعيل، ٤١-٤٢.

(٣٧) المصدر نفسه، ٥٤.

(٣٨) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د. محمود أحمد نحلة، ٤٧-٤٨.

(٣٩) ونظرية الأفعال الكلامية في خطبتي السيدة زينب(عليها السلام) قراءة موازنة، أ.د عادل نذير بيري الحساني، م.م عماد طالب موسى،٣٠.

(٤٠) ينظر: محاضرات في فلسفة اللغة، عادل فاخوري، الناشر: دار الكتاب الجديد، ط١، ٢٠١٢م،١١٣، والتحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، إسماعيل عبد الحق، الناشر: دار التنوير، ط١، ١٩٩٣م، ٢٢٩.

(٤١) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د. محمود أحمد نحلة،٧٨.

(٤٢) استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، د. عبد الهادي بن ظافر الشهري، الناشر: دار الكتاب الجديد، ط١، ٢٠٠٤م، ١٣٧.

(٤٣) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د. محمود أحمد نحلة، ٥١.

(٤٤) ينظر: التداولية من أوستن إلى غومان، فليب بلانسيه، ٥٥-٥٦.

(٤٥) ينظر: محاضرات في فلسفة اللغة، عادل فاخوري، ١٢٣.

(٤٦) التداوليّة عند العرب-دراسة تداوليّة لظاهرة أفعال الكلام في التراث اللسان العربي-، مسعود صحراوي،٤٩-٥٠.

(٤٧) استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، د. عبد الهادي بن ظافر الشهري،١٥٨.

(٤٨) نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز في علوم البلاغة وبيان إعجاز القرآن، فخر الدين محمد بن عمر الرازي، الناشر: مطبعة الآداب، القاهرة- مصر، ١٣١٧ه، ٣٧.

(٤٩) ينظر:دائرة الأعمال اللّغوية مراجعات ومقترحات، شكري البخوت، الناشر: دائرة الكتاب الجديد المتحدة، ط١، ٢٠١٠م، ٣٠، والأبعاد التداولية في خطبة زيد بن علي(عليه السلام) الأفعال الكلامية اختياراً، ، م.د عماد فاضل عبد، مجلّة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والنفسية، العدد ٤٥، ٢٠١٩م٦١.

(٥٠)نهج البلاغة، الشريف الرضي، ١٥٩-١٦٠.

(٥١) في النحو العربي- نقد وتوجيه- د. مهدي المخزومي، الناشر: المكتبة العصرية، بيروت- صيدا، ١٣٨٤ه-١٩٦٤م،٢٤٦، وأساليب التعبير في علم المعاني عد الدكتور مهدي المخزومي، د. فاروق محمود الحبوبي، مجلة أهل البيت(عليهم السلام)، العدد٤، د.ت، ١٣٧.

(٥٢) ينظر: إنشاء النفي وشروطه النحوية والدلالية، شكري المبخوت، الناشر: مركز النشر الجامعي، ط١، تونس، ٢٠٠٦م، ١٦١، ١٩٠، والأبعاد التداولية في خطبة زيد بن علي(عليه السلام) الأفعال الكلامية اختياراً، ، م.د عماد فاضل عبد، ٦١.

(٥٣) نهج البلاغة، الشريف الرضي، ١٦٠.

(٥٤) دلائل الإعجاز، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر، الناشر: مطبعة المدني، ط٣، ١٤١٣ه- ١٩٩٢م، ٨٢/١، وقد ورد النفي في الخطبة في عشرة مواضع، ينظر: ١٥٩، ١٦٠، ١٦٧، ١٧٣، ١٧٧.

(٥٥) نهج البلاغة، الشريف الرضي،١٧٨.

(٥٦) وردَ النفي بالأداة (لم) في الخطبة المباركة في تسعة مواضع، ينظر: نهج البلاغة، الشريف الرضي، ١٦٠، ١٦٤،١٦٣،١٦١، ١٧١،١٧٠،١٦٩،١٦٨، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٨.

(٥٧) معاني النحو، د. فاضل السامرائي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، عمان – الأردن، ١٤٢٣ه-٢٠٠٣م، ١٦٧/٤-١٦٨، وأسلوب النفي في دعاء أبي حمزة الثمالي-دراسة نحوية دلالية-، د. حيدر جاسم جابر، مجلة واسط للعلوم الإنسانية، العدد ٤٢، ٢٠١٩م، ١٧٧.

(٥٨) نهج البلاغة، الشريف الرضي،١٦٣.

(٥٩) ينظر: التداولية عند العلماء العرب، ،مسعود صحراوي،٢٠٧.

(٦٠) ينظر: دلالة أسلوب التوكيد في سورة الزخرف، م.د انتصار خلف سلمان الشرع، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم الإنسانية، العدد ٢٩، ٢٠١٦م، ٧١٦.

(٦١) نهج البلاغة، الشريف الرضي،١٦١.

(٦٢) ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د. محمود أحمد نحلة، ١٠٤، والأفعال الكلامية في نهج البلاغة، يسرى خلف، أطروحة دكتوراه، الجامعة المستنصرية، كلية التربية، ٢٠١٦م،٣٠، وأفعال الكلام التوجيهية (الأمر، النهي) في سورة التوبة، مجلة الباحث للعلوم الإسلامية، العدد٢، ٢٠٢٠-٢٠٢١م، ٢٧٤.

(٦٣) استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ٣٢٢-٣٢٥، وبلاغة الإقناع في شعر الإصلاح لمدرسة الإحياء، حنان علي محسن، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠١٩م، ٨٢.

(٦٤) ينظر: أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي -تنظير وتطبيق على السور المكية-، د. مثنى كاظم صادق، الناشر: منشورات ضفاف، ط١، بيروت- لبنان، ١٤٣٦ه-٢٠١٥م، ١٤٤.

(٦٥) الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة العلوي، الناشر: مطبعة المقتطف، مصر، ١٩١٤م، ٢٨١/٣-٢٨٢.

(٦٦) نهج البلاغة، الشريف الرضي،١٦١.

(٦٧)المصدر نفسه، ١٦١.

(٦٨)المصدر نفسه، ١٧٨.

(٦٩) التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني ،تحقيق: محمّد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ٢٠٠٠م،١٨.

(٧٠) ينظر: نظرية المقاصد بين حازم القرطاجني ونظرية الأفعال اللغوية المعاصرة، محمد أديوان، مجلة الموصل، العدد١، ١٩٩٤م، ٤١-٤٢.

(٧١) ينظر: المنحى التداولي في التراث اللغوي الأمر والاستفهام نموذجين، خديجة محفوظ الشنقيطي، الناشر: عالم الكتب الحديث، ط١، الأردن، ٢٠١٦م، ١٥٩.

(٧٢) الإتقان في علوم القرآن ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٣٩٤هـ- ١٩٧٤ م، ٧٩، والبنية الحجاجية في شعر المتنبي، السيفيات أنموذجًا، مقاربة تداوليّة ، فضيلة قلاتي، رسالة ماجستير، جامعة العربي بن مهدي، ٢٠١٦، ٨٦.

(٧٣) نهج البلاغة، الشريف الرضي، ١٦٤.

(٧٤) تلخيص المفتاح في المعاني والبيان والبديع، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني، قرأه وقدّم له: د. ياسين الأيوبي، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا- بيروت- ١٤٨٢ه- ٢٠٠٨م،١٠٦، والبلاغة فنونها وأفنانها(علم المعاني)، د. فضل حسن عباس، الناشر: دار النفائس، ط١، عمان- الأردن، ١٤٢٩ه- ٢٠٠٩م،١٥٨ وعلم المعاني د. عبد العزيز عتيق، الناشر: دار الآفاق العربية، مصر، ١٤٢٤ه-٢٠٠٤م، ٧٠.

(٧٥) ينظر: الأفعال الكلامية في نهج البلاغة، يسرى خلف،٤٣.

(٧٦) ينظر: أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي -تنظير وتطبيق على السور المكية-، د. مثنى كاظم صادق،١٤٨، والحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، د. سامي الدريدي، الناشر: عالم الكتب الحديث، ط٢، الأردن، ٢٠١١م، ١٤٩.

(٧٧) ينظر: أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي -تنظير وتطبيق على السور المكية-، د. مثنى كاظم صادق، ١٤٨، و الأفعال الكلامية في نهج البلاغة، يسرى خلف،٤٤.

(٧٨) نهج البلاغة، الشريف الرضي،١٦١.

(٧٩) عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، بهاء الدين السبكي، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، الناشر: المكتبة العصرية، ط١، بيروت- لبنان، ٢٠٠٣م، ٤٧٤/١.

(٨٠) ينظر: دائرة الأعمال اللغوية مراجعات ومقترحات، شكري المبخوت، ٢٠٩، و استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، د. عبد الهادي بن ظافر الشهري،٣٦٠.

(٨١) ينظر: الأفعال الكلاميّة في القرآن الكريم- سورة البقرة دراسة تداولية، محمد مدور، أطروحة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر- باتنة، ١٤٣٤ه -٢٠١٣م، ١٧٧، ١٧٩.

(٨٢) نهج البلاغة، الشريف الرضي،١٦١.

(٨٣) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، جمال الدين بن هشام الأنصاري، تحقيق: د. مازن المبارك، محمد علي حمد، الناشر: دار الفكر، ط٦، دمشق، ١٩٨٥م، ١٠٠/١، والأبعاد التداولية في خطبة زيد بن علي(عليه السلام) الأفعال الكلامية اختياراً ، م.د عماد فاضل،٦٤.

(٨٤) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د. محمود أحمد نحلة،١٠٢.

(٨٥) ينظر: المصدر نفسه، ١٠٤، والأفعال الكلامية المباشرة في آيات حوار الأديان، د. عبد الكاظم محسن الياسري، م. رغد عبد أبو جاسم، مجلّة المصباح، العدد ٢٨، ١٤٣٨ه-٢٠١٧م، ٢١١.

(٨٦) نهج البلاغة، الشريف الرضي، ١٦٣.

(٨٧) ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د. محمود أحمد نحلة، ١٠٤، واللسانيات الخطابية في قصص الأنبياء، (آدم وإبراهيم عيسى) في القرآن الكريم، تارا فرهاد شاكر، الناشر: عالم الكتب الحديث، ط١، الأردن، ٢٠١٨م، ١٥٣.

(٨٨) ينظر: معالم التداوليّة في كتاب النظرات للمنفلوطي، عبد العزيزي إبراهيم، الناشر: مؤسسة حورس الدولية، ط١، ٢٠١٧م، ٧٢، ٩٠.

(٨٩) التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، إسماعيل عبد الحق، ٢٣٤-٢٣٥، والأفعال الكلاميّة في خطاب الماغوط النثري، د. خالد حميد صبري، حنان محمد عبد الزهرة، مجلة آداب المستنصرية ، العدد ٨٩، ٢٠٢٠م، ٤٣.

(٩٠) نهج البلاغة، الشريف الرضي، ١٧٧-١٧٨.

(٩١) ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د. محمود أحمد نحلة، ٩٨.

(٩٢) التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، إسماعيل عبد الحق، ٢٣٨-٢٣٩.

(٩٣) نهج البلاغة، الشريف الرضي، ١٥٩.

(٩٤) ينظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور ، الناشر : الدار التونسية للنشر ، تونس،١٩٨٤ هـ، ١٦١-١٦٢.

(٩٥) ينظر: والأبعاد التداولية في خطبة زيد بن علي(عليه السلام) الأفعال الكلامية اختياراً ، م.د عماد فاضل، ٦٥.

قائمة المصادر والمراجع

إن خير مانبتديء به القرآن الكريم

أولا ـ الكتب المطبوعة :

- الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٣٩٤هـ- ١٩٧٤ م.
- استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، د. عبد الهادي بن ظافر الشهري، الناشر: دار الكتاب الجديد، ط١، ٢٠٠٤م.
- استراتيجية الخطاب مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر، الناشر: دار الكتاب الجديد، ط١، لبنان، بيروت، ٢٠٠٠م.
- الاستلزام الحواري في التداول اللساني من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها، العياشي أدواري، الناشر: منشورات الاختلاف، ط١، الجزائر، ٢٠١١م.
- أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي –تنظير وتطبيق على السور المكية–، د. مثنى كاظم صادق، الناشر: منشورات ضفاف، ط١، بيروت- لبنان، ١٤٣٦ه-٢٠١٥م.
- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود أحمد نحلة، الناشر: دار المعرفة الجامعية، د.ط، الاسكندرية، ٢٠٠٢م.
- إنشاء النفي وشروطه النحوية والدلالية، د. شكري عياد المبخوت، الناشر: مركز النشر الجامعي، كلية الآداب والفنون الإنسانيات، جامعة منوبة، تونس، د.ت.
- إنشاء النفي وشروطه النحوية والدلالية، شكري المبخوت، الناشر: مركز النشر الجامعي، ط١، تونس، ٢٠٠٦م.
- الإنشاء في العربية بين التركيب والدلالة –دراسة نحوية تداولية–، د. خالد ميلاد، الناشر: المؤسسة العربية للنشر والتوزيع، ط١، تونس، ١٤٢١ه- ٢٠٠١م.
- بلاغة الكلام وعلم النص، صلاح فضل، الناشر: الشركة المصرية العالمية، ط١، القاهرة، ١٩٩٦م.
- البلاغة فنونها وأفنانها(علم المعاني)، د. فضل حسن عباس، الناشر: دار النفائس، ط١، عمان- الأردن، ١٤٢٩ه- ٢٠٠٩م.
- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور ، الناشر : الدار التونسية للنشر ، تونس،١٩٨٤ هـ.
- التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، إسماعيل عبد الحق، الناشر: دار التنوير، ط١، ١٩٩٣م.
- التداولية اليوم علم جديد في التواصل، آن ربول، جاك موشلار، ترجمة: سيف الدين دغفوس، محمد الشيباني، مراجعة: لطيف زيتوني، الناشر: دار الطليعة للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، بيروت- لبنان، ٢٠٠٣م.

- التداوليّة عند العرب-دراسة تداوليّة لظاهرة أفعال الكلام في التراث اللسان العربي-، مسعود صحراوي، الناشر: دار الطليعة للطباعة والنشر، ط١، بيروت، لبنان، ٢٠٠٥م.
- التداولية من أوستن إلى غومان، فليب بلانسيه، ترجمة: صابر الحباشة، الناشر: دار الحوار للنشر والتوزيع، ط١، سوريا، ٢٠٠٧م.
- التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني ،تحقيق: محمّد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ٢٠٠٠م.
- تلخيص المفتاح في المعاني والبيان والبديع، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني، قرأه وقدّم له: د. ياسين الأيوبي، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا- بيروت- ١٤٨٢ه- ٢٠٠٨م.
- الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، د. سامي الدريدي، الناشر: عالم الكتب الحديث، ط٢، الأردن، ٢٠١١م.
- الحوار ومنهجية التفكير النقدي، حسان الباهلي، الناشر: الدار البيضاء، أفريقيا الشرق، ٢٠٠٤م.
- الخصال، علي بن بابويه القمي الصدوق، تصحيح: علي أكبر غفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، ١٤٠٣ه.
- دائرة الأعمال اللّغوية مراجعات ومقترحات، شكري البخوت، الناشر: دائرة الكتاب الجديد المتحدة، ط١، ٢٠١٠م.
- دلائل الإعجاز، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر، الناشر: مطبعة المدني، ط٣، ١٤١٣ه- ١٩٩٢م.
- شرح نهج البلاغة، عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر : دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه، د.ط، د.ت
- الصحاح تاج اللُّغة وصحاح العربيّة، إسماعيل بن حمّاد الجوهري، تحقيق: العطار، الناشر: دار العلم للملايين ، ط٢، بيروت، ١٤٠٧ه.
- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة العلوي، الناشر: مطبعة المقتطف، مصر، ١٩١٤م.
- عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، بهاء الدين السبكي، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، الناشر: المكتبة العصرية، ط١، بيروت- لبنان، ٢٠٠٣م.
- علم المعاني د. عبد العزيز عتيق، الناشر: دار الآفاق العربية، مصر، ١٤٢٤ه-٢٠٠٤م.
- فلسفة العقل دراسة في فلسفة جون سيرل، صلاح إسماعيل، الناشر: مجلس النشر العلمي، الكويت، ٢٠٠٧م.

- في النحو العربي- نقد وتوجيه- د. مهدي المخزومي، الناشر: المكتبة العصرية، بيروت- صيدا، ١٣٨٤ه-١٩٦٤م.
- لسان العرب، جمال الدين بن منظور الأنصاري، الناشر: دار صادر، ط١، بيروت ، لبنان، ٢٠٠٤م.
- اللسانيات الخطابية في قصص الأنبياء، (آدم وإبراهيم عيسى) في القرآن الكريم، تارا فرهاد شاكر، الناشر: عالم الكتب الحديث، ط١، الأردن، ٢٠١٨م.
- اللغة والتواصل، اقترابات لسانية للتواصل الشفهي والكتابي، الناشر: دار هومة، الجزائر، د.ت.
- محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربيّة، ط١، ١٩٥٧م.
- محاضرات في فلسفة اللغة، عادل فاخوري، الناشر: دار الكتاب الجديد، ط١، ٢٠١٢م.
- معالم التداوليّة في كتاب النظرات للمنفلوطي، عبد العزيزي إبراهيم، الناشر: مؤسسة حورس الدولية، ط١، ٢٠١٧م.
- معاني النحو، د. فاضل السامرائي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، عمان – الأردن، ١٤٢٣ه-٢٠٠٣م.
- معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الجبل، ط٢، د.ت.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، جمال الدين بن هشام الأنصاري، تحقيق: د. مازن المبارك، محمد علي حمد ، الناشر: دار الفكر، ط٦، دمشق، ١٩٨٥م.
- نظرية أفعال الكلام العامة، أوستين، ترجمة: عبد القادر قينيني، الناشر: أفريقيا الشرق، ط١، ١٩٩١م.
- نظرية الفعل الكلامي بين علم اللغة الحديث والمباحث اللغوية في التراث العربي والإسلامي، أ. هشام عبد الله الخليفة، الناشر: مكتبة لبنان، ط١، بيروت، ٢٠٠٧م.
- نفحات الولاية شرح عصري جامع لنهج البلاغة، مكارم ناصر الشيرازي، إعداد: عبد الرحيم الحمراني، الناشر: مدرسة الإمام علي(عليه السلام)، قم،١٤٢٤ه.
- نفحات الولاية شرح عصري جامع لنهج البلاغة، ناصر مكارم الشيرازي، الناشر: مدرسة الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام)، ط١، قم- إيران، ١٤٢٦ه.
- نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز في علوم البلاغة وبيان إعجاز القرآن، فخر الدين محمد بن عمر الرازي، الناشر: مطبعة الآداب، القاهرة- مصر، ١٣١٧ه.

- نهج البلاغة، الشريف الرضي، تحقيق: قيس بهجت العطار، الناشر: مؤسسة الرافد للمطبوعات ،ط١، ١٤٣١ه-٢٠١٠م.
- وعندما نتواصل نغير مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج، د. عبد السلام عشير، الناشر: أفريقيا الشرق، ط١، ١٤٢٧ه-٢٠٠٦م.
- وفي أصول الحوار وتحديد علم الكلام المركزي الثقافي العربي، طه عبد الرحمن، الناشر: دار البيضاء، ط٢، بيروت، ٢٠٠٠م، ٢٨.

ثانيا ـ الرسائل والأطاريح :

- الأفعال الكلاميّة في القرآن الكريم- سورة البقرة دراسة تداولية، محمد مدور، أطروحة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر- باتنة، ١٤٣٤ه -٢٠١٣م.
- الأفعال الكلامية في سورة الكهف،-دراسة تداولية-، آمنة لعور، رسالة ماجستير، جامعة منتوري، الجزائر، ٢٠١٠م
- الأفعال الكلامية في نهج البلاغة، يسرى خلف، أطروحة دكتوراه، الجامعة المستنصرية، كلية التربية، ٢٠١٦م.
- بلاغة الإقناع في شعر الإصلاح لمدرسة الإحياء، حنان علي محسن، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية الآداب، ٢٠١٩م.
- البنية الحجاجية في شعر المتنبي، السيفيات أنموذجًا، مقاربة تداوليّة ، فضيلة قلاتي، رسالة ماجستير، جامعة العربي بن مهدي، ٢٠١٦م.
- التفكير التداولي في كتاب الحروف لأبي نصر الفاربي، بن شريط نصيرة، أطروحة دكتوراه، جامعة محمد بوضياف بالمسلية، ٢٠١٦م.
- الخطاب المسرحي الجزائري المعاصر دراسة تداولية، سعاد حميتي، أطروحة دكتوراه، جامعة باتنة، ٢٠١٦م.

ثالثا ـ المجلّات والدوريات :

- الأبعاد التداولية في خطبة زيد بن علي(عليه السلام) الأفعال الكلامية اختياراً، ، م.د عماد فاضل عبد، مجلّة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والنفسية، العدد ٤٥، ٢٠١٩م.
- أساليب التعبير في علم المعاني عد الدكتور مهدي المخزومي، د. فاروق محمود الحبوبي، مجلة أهل البيت(عليهم السلام)، العدد٤، د.ت.
- أسلوب النفي في دعاء أبي حمزة الثمالي-دراسة نحوية دلالية-، د. حيدر جاسم جابر، مجلة واسط للعلوم الإنسانية، العدد ٤٢، ٢٠١٩م.

- أفعال الكلام التوجيهية (الأمر، النهي) في سورة التوبة، مجلة الباحث للعلوم الإسلامية، العدد٢، ٢٠٢٠-٢٠٢١م.
- الأفعال الكلامية المباشرة في آيات حوار الأديان، د. عبد الكاظم محسن الياسري، م. رغد عبد أبو جاسم، مجلّة المصباح، العدد ٢٨، ١٤٣٨ه-٢٠١٧م.
- الأفعال الكلاميّة في خطاب الماغوط النثري، د. خالد حميد صبري، حنان محمد عبد الزهرة، مجلة آداب المستنصرية ، العدد ٨٩، ٢٠٢٠م.
- التداولية والبلاغة العربية، باديس لهويمل، مجلة الخبر، العدد ٧، جامعة محمد خضير، ٢٠١١م، ١٦٠.
- دلالة أسلوب التوكيد في سورة الزخرف، م.د انتصار خلف سلمان الشرع، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم الإنسانية، العدد ٢٩، ٢٠١٦م.
- في مفهوم نظرية الاستلزام التخاطبي ، أنمار إبراهيم أحمد، مجلة ديالى، العدد ٧١، ٢٠٠٦م.
- نظرية أفعال الكلام عند أوستين، نصيرة غماري، مجلة اللغة والأدب، العدد ١٧، ٢٠٠٦م.
- نظرية الأفعال الكلامية في خطبتي السيدة زينب(عليها السلام) قراءة موازنة، أ.د عادل نذير بيري الحساني، م.م عماد طالب موسى، مجلة العميد، العدد٢٣، ١٤٣٨ه-٢٠١٧م، ٢٧-٢٨.
- نظرية المقاصد بين حازم القرطاجني ونظرية الأفعال اللغوية المعاصرة، محمد أديوان، مجلة الموصل، العدد١، ١٩٩٤م، ٤١-٤٢.